روايات عبير

كيري آلين

الغيرة القاتلة

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة

٢٢٢

مكتبة محمد يوسف الصغير

روايات عبير

«ABIR» - No. 222

الغيرة القاتلة

إيدين فتاة جميلة طموحة، تركت عملها سكرتيرة فى مكتب محاماه؛ ورحلت إلى أقصى شمال إستراليا لتعمل مديرة أنشطة سياحية فى محطة تربية ماشية.

بذلت قصارى جهدها لإثبات وجودها؛ ونجحت نجاحاً باهراً، وإستحقت محبة وتقدير كل العاملين، لكنها واجهت ألاماً أدمت قلبها؛ فلقد وقعت فى حب كورت بوكنان مدير المحطة؛ وفشلت فى تغيير فكرته عنها؛ أو تبديد شكوكه التى لا أساس، ونظرته لها وكأنها أحد معجبات أخيه آليك اللاتى يهجرهن تباعاً!!.

وجدت نفسها فى موقف شائك؛ هل تتخلى عن وظيفتها الناجحة؟ هل تتخلى عن حبيبها الذى أذاقها مالم تتخيله من مرارة النكران؟ هل تتخلى عن كرامتها وتصارحه بحبها وحقيقة مشاعرها؟..

لبنان	٢٢٥٠ ل ل	الكويت	١,٥٠٠ د	اليمن	٦,٤٠ ر
سورية	٤٠ ل س	الامارات	١٩,٢٠ د	تونس	٢,٤٠ د
الأردن	١,٥ ف	البحرين	٢,٤٠ د	ليبيا	١,٦٠ د
العراق	١,٢ ف	قطر	١٩,٢٠ ر	المغرب	٨ د
السعودية	١٠ ريال	عمان	٢,٤٠ ر	مصر	٣,٠٠ ق

U.K. 2,40
France F 16
Greece Drs 320
Cyprus P 2,40

الفصـــل الأول

هجرة إلى الشمال

« إذن ما رأيك فيها » .

سأل أليك سايتون الفتاة التى تقود السيارة بمجرد إقترابهم من نهاية رحلتهم عند أقصى الساحل الشرقى لخليج كارينتيرا فى شمال أستراليا .

ردت إيدين شالينور متحمسة « حسنا ، أعرف أنك أخبرتنى بموقع محطة نهر أرونجا على الخليج ، لكن يجب الإعتراف بأننى لم أتوقع مثل هذا المشهد الجميل » وتزايدت سعادتها بوظيفتها الجديدة كمديرة سياحية فى المحطة .

تعتبر محطة نهر أرونجا من محطات تربية الماشية الذائعة ، والتى تفتح أبوابها لأفواج السياح الراغبين فى مشاهدة الحياة الريفية الطبيعية ؛ ومع ذلك لم تكن إيدين تتوقع مشاهدة مثل هذا الجمال الساحر وتلك الطبيعة الخلابة والحشائش الطويلة بلونها الذهبى وسيقانها الحمراء القانية ، والأشجار الخضراء المتناثرة على أطباق خضراء تفترش المكان . وعلى يسارهم تفترش الأعشاب الخضراء الرمال البيضاء التى تبسط ذراعيها تحتضن مياه الخليج الصافية ، وتقبع أمامهم مبانى المزرعة بألوانها

البراقة وحدائقها المورقة ؛ ووسط كل هذا الجمال لمحت حمام سباحة ومعسكر واسع منظم ونظيف خلف الحديقة ؛ وخلف المنازل توجد حظائر خيول وماشية وإلى الشمال مهبط طائرات واسع .

وهى تجول بناظريها عبر مياه البحر التى تتلألأ تحت أشعة الشمس ، وهم يقتربون من مشارف المبانى واصلت تعليقها « ولم أتوقع أيضا وجود مثل هذا العدد من الناس الذين يعيشون هنا » فلقد أدهشها عدد الخيام والعربات بما فيها عربات السياحة فى منطقة المعسكرات وحدها ورغم خبرتها كموظفة إستقبال تعاملت مع الجمهور لفترة طويلة ، إلا أنها تشعر الآن أنها أمام تجربة جديدة فأضافت « كنت أتمنى لو كان لديك معرفة أكثر تخصصا بطبيعة واجبات ومهام وظيفتى الجديدة » .

فى الوقع الفعلى لقد فوجئت إيدن وإندهشت عندما عرض عليها آليك فكرة العمل كمديرة سياحية فى محطة أخيه الأصغر غير الشقيق ؛ فهى تعرف أليك عندما كانت تعمل موظفة إستقبال فى مؤسسة قانونية كانت مكاتبها تقع فوق مخزنه ومكتبه

كنتاج لما سمعته وقرأته عن محطة نهر أرونجا ، وبدافع من فضولها لمعرفة المزيد عن الحياة هنا ، تقبلت دعوته بلا تردد رغم إشاراته الغامضة لواجبات وظيفتها . فلقد إقترح عليها أيضاً المشاركة فى إعداد الكتيبات الدعائية والإعلانات عن المزرعة والمحطة ، مؤكدا معرفته بهوايتها المحببة للتصوير الفوتوغرافى ، مما زايد قلقها بشأن عملها الجديد .

الآن ؛ قبل أن يرد آليك على سؤالها ، نظر بعيداً وهو يرفع يده محييا رجل ظهر أمامهم ، وقال لها « آسف ، يا حلوة ، أعتقد

الأفضل ترك تقرير الأمر لأخى » .

« هو لا يعرف ؟ » .

« لا .. حسنا » توقف وعلت وجهه الجميل تكشيرة « فى الحقيقة ؛ هو لا يعرف حتى الآن أنك ستعملين مديرة سياحية لديه ، أنا الذى قررت ذلك » .

« تقصد ... ! »

« سنتجه عند تلك الشجرة » قاطعها وكأنها لم تنطق بحرف « وبعد ذلك سنجد أين هم » .

سارت إيدن بالسيارة حيثما أشار عليها ؛ وفجأة إنطلق صوتها « آليك ؛ قلت أنه طلب منه ترتيب .. » .

« لا ، هذا بخصوص مصور الفوتوغرافى فقط ، لكن الباقى كله فكرتى أنا .. لأن شخصيته المستقلة العنيدة تمنعه من الإعتراف بإمكانية تقليل إنغماسه فى هذا المجال » .

« هذا يجعل وظيفتى الجديدة أمر مشكوك فيه » فهى تعرف أن خبرتها فى مجال التصوير الفوتوغرافى التجارى تحت الصفر « كيف يمكننى البقاء هنا فى ضوء معرفة .. » .

قاطعها مرة ثانية وهو يضع يده فوق كتفها ويداعبها مشجعاً « إيه ، لا تقلقى ، سيكون الأمر على ما يرام ، سترين بنفسك ، عموما ، سيسند لك الوظيفتين بأجر واحد ، لذا يجب أن تثقى فى عمك آليك ، ها ها ! »

رمقته بنظرة ثاقبة « إن لم تأخذ كلامى على محمل الجد ، سيبدو لى كما لو كنت قد وثقت فى العم أليك أكثر مما يجب !! » .

هز رأسه « هذا عرفان منك بالجميل ؛ هذا ما يجب أن أقوله » وجذبها لتمضى معه بإتجاه الباب المؤدى إلى المبنى

العريض المنخفض أمامهم وهو يقول لها «وواضح أنك تبخسين تقدير قدرتى الإقناعية. على أية حال، أخى لن يخذلك أو يطردك، وبالمناسبة لم يعمل لديه أحد مثلك من قبل، وهو رجل طيب، وسيعجب بك، أؤكد لك ذلك».

وهم يدخلون المبنى تساءلت إيدين فى سرها أليس معقولاً أن يعجب بوجودها كموظفة لم يستدعيها وشخص غير مرغوب به؟ هذا إن لم يرفض الفكرة من أساسها، طبعا!!.

داخل المبنى، مروا أمام بابين مغلقين، أحدهما مكتب والآخر المطبخ، وقبل وصولهم لمنطقة تفتح على الحدائق وحمام السباحة، والتى تحوطها مرابض مسورة بأسوار حديدية، وحول الحمام مناضد وكراسى وبار، ويفصلها عن المبنى بوابة مقوسة مزينة وتمساح محنط، ولم تنتبه إيدين لقاعة الطعام الوردية إلا فى طريق العودة إلى البار حيث جلسوا هناك.

تقدمت نحوهم فتاة ذات شعر أسود فى منتصف العشرينات بعد أن إنتهت من تقديم طلبات ثلاثة رجال آخرين جالسين فى البار فى هذا الوقت قبيل الظهر بقليل؛ وعندما لمحت أليك رفعت حاجبيها فى دهشة وقالت مازحة فى تعبير واضح عن معرفتها الوثيقة له «حسنا، حسنا، من الذى إقتحم المكان فجأة، هل أصبحت تحرس أصدقائك القدامى بعيداً عن هنا يا آليك؟».

«مرحبا بك أيضاً، يا كريستال، ولكننى لمعلوماتك لقد عرضت على إيدين وظيفة فى نهر أرونجا كمديرة سياحية..»

«حسنا، هذا بالتأكيد مدخل روائى حتى بالنسبة لك؛ لسوء الحظ؛ لا أعتقد بوجود فرصة لمثل تلك الوظيفة» وإبتسمت له.

رد أليك بهدوء «طبعاً لا.. فلقد شغلت هذه الوظيفة الآن، وفى هذه الحالة سأقدم لك رئيستك الجديدة إيدين شالينور» وإلتفت إلى إيدين «هذه هى كريستال لامونت».

تشكلت إيدين فى إختياره لكلماته ومقاصده فهو لم يذكر لها أبداً أى شىء حول مسئوليتها عن العاملين هنا.. ولم تستطع فهم مغزى الحوار المتبادل بينه وتلك الفتاة الطويلة ذات الشعر الأسود، أو مغزى ماتغلفه من معانى خفية، وخشيت من المشاركة فى شىء تجهله وإكتفت بالإبتسام له لتظهر للفتاة مدى صداقتها به.

لكن كريستال تجاهلتها وواصلت حديثها «الرأى فى النهاية لسيدى، فهو وحده المسئول عن تعيين العاملين فى محطته!! وطالما لم يظهر أى ميل أو إهتمام فى توظيف أحد لتلك الوظيفة بتلك المقدرة...» هزت كتفيها وابتسمت «فوق ذلك؛ فهو لديه الآن مايكفى من موظفين وليس هناك موقع شاغر لأحد».

«إذن سأفترض أن إيدين ستنتقل ببساطة إلى المنزل؛ بالتأكيد هناك غرف كثيرة خالية، وهناك تستطيع ممارسة وظيفتها».

«المنزل!» كانت دهشتها تعبر عن عدم إقتناع، وذعر «حتى أنا لم أدخله!!»

«حتى ولو حاولت!!».

إحمرت خدودها خجلا وقطبت حاجبيها، ولكن قبل أن تسرع بالعودة للجانب الآخر من البار بادرها آليك بقوله «آه، قبل أن تذهبى، سنتناول مشروبا، مع الشكر» وإلتفت إلى إيدين «ماذا تريدين؟».

«آه .. عصير برتقال من فضلك»

وأكمل هو لفتاة البار «وأنا سأشرب مشروبى المعتاد» وإتجهت للثلاجة وقدمت لهم مشروباتهم قبل أن تتجه لخدمة باقى الزبائن.

إرتشفت إيدين كوب العصير، ثم تنهدت وقالت «بحسب مافهمت من هذا الإنطباع كان يجب بقائى فى تاو نسفيل؛ هناك على الأقل سأجد وظيفة».

ذكرها إليك بإبتسامته المرحة «قلت لك لاتقلقى، أنا لاأهتم أبداً بما قالته كريستال، ولو كنت مكانك، فهى تعتقد لكونها أقدم العاملين هنا أن كلمتها هى العليا، وتصدق أوهامها، لكن لن تسير الأمور حسب هواها، صدقينى، هناك شخص واحد هو المسئول عن ...».

قاطعته إيدين «أعرف ... أخيك غير الشقيق كورت، وأنت قلت بنفسك؛ أنه لا يحتاج مديرة سياحية».

«لكننا سنقنعه بحاجته، أليس كذلك؟»

«نحن الاثنين!! ماذا يمكننى قوله ليغير رأيه؟ ليس لدى خبرة بهذا العمل فى أى مكان آخر، فى الواقع، بعيداً عن وصفك العام للمهمة» لتريح أخيك من مسئولية تأمين وتوفير متعة الإقامة للسائحين الذين يزورون المزرعة»، لست واثقة من مهام تلك الوظيفة!!».

«فى هذه اللحظة، ماذا سيحدث؟ فقط تماسكى ولاتسمحى لأحد أن يهز ثقتك بنفسك، هذا كل مافى الأمر».

قالت لنفسها هل هو جاد؟ «لاأعتقد أن التقدم لوظيفة غير مطروحة أمر مقنع، أو له أساس يمكن الوقوف عليه!! رغم

أننى بدأت أفهم سبب إصطحابك لى للمجىء هنا».

للمرة الأولى بدا أليك معتذراً «نعم، حسنا آسف لإخفاء الحقيقة عنك كل هذه الفترة، رغم أنه كان لصالح أخى كورت».

«إذن لماذا لاتوضح له الأمر وتتصل به تليفونياً أو تقوم بأى شىء قبل تقديمك لى لشغل الوظيفة؟»

«هل حاولت من قبل القيام بمناقشة شىء كهذا مع شخص عبر التليفون وتتوقعين إنصاته لك؛ دونما مقاطعة لتبادل المبررات المضادة لرأيك؟» هز رأسه وهو يلتقط أنفاسه «دعينى أخبرك، أن هذا مستحيل!!».

«إذن لقد قررت مقابلته .. حسناً، أتمنى على الأقل .. كأمر واقع لامرد له، لكن لماذا أنا؟ و... وماذا تعنى كريستال بالضبط؟ بقولها أنه مجرد مدخل روائى، بالنسبة لك؟».

«آه، لاشىء، هى ببساطة تحاول إثارتى لأمور سابقة؛ وكما أدركت بلا شك بيننا ود مفتقد».

أومأت إيدين، وكما إعتادت دائماً على بساطة وحلاوة حديثه سألته بفضول «لأى سبب؟».

«إمممم، أساساً، لأنها شيطانة خبيثة لاتتورع عن ارتكاب أى شىء لتحقيق غرضها لذا فهى شيطانة ثرثارة كلامها لاتأثير له».

رد إيدين متهكمة «آه، يا للجمال!! كيف أكافئك على توريطك لى فى كل هذا؟» هزت رأسها فى يأس ورفعت عيونها للسماء «لماذا أنا، ياربى؟ لماذا أنا؟».

ضحك آليك «لأننى أعرفك فى غاية التعقل؛ وأدركت

أنك تتمتعين بكل الصفات المطلوبة للوظيفة، بالإضافة لكونك أرق وأجمل فتاة عرفتها».

ردت هازئة «وكلانا يعرف كم عدد الجميلات القلائل اللاتى تركتهما خلفك فى تاونسفيل، أليس كذلك؟» ولقد أرادت أن تسخر من محاولاته إقامة علاقات عاطفية مع عدد من الفتيات طيلة الأعوام الماضية والتى باءت بالفشل وكانت مثار إهتمام وتسلية للفتيات العاملات فى المكاتب الواقعة فوق شركته وكانت نظراته التى لا تترك إمرأة دونما متابعة تؤكد أن أليك سايتون أعزب لم يتزوج بعد، وهكذا إنتهى رأى الفتيات، وهى تتذكر ذلك قالت «لا، ولا يمكن إلا أن أضيف هل فعلا إعتبرتنى جميلة رقيقة، فأنا لا أعتقد أننى هكذا؟».

لم يرد آليك إلا بعد تفحصها بنظراته، شعرها البرونزى وخصلاته التى تحوط وجهها البيضاوى، وجفونها ورموشها المدببة وحواجبها العريضة التى تحوط عيونها الذهبية، أنفها الشامخ، بشرتها العسلية ذات التأثير الدافىء المؤثر وقال «أنت على حق.. فعلا لست جميلة، أنت جميلة جداً، رائعة الجمال؛ لو أردت أن تعرفى الحقيقة، وهذا رأى خبير فى هذا المجال!!».

إبتسمت إيدين راضية؛ رغم أن مديحة لم يباغتها فهى دائما تثق فى جمالها، لكنها لم تتوقع ثناءه عليها؛ وقالت بحرص «نعم؛ حسناً وأزاحت كوبها الفارغ إلى حافة البار» ربما؛ يستحسن الذهاب إلى أخيك الآن ونحاول تسوية الأمر معه؛ لنرى إن كنت سأحصل على الوظيفة أم لا؛ فهذا أنسب سلوك يجب أن نسلكه؛ ألا ترى ذلك؟».

«لكننى لا أتوقع وجوده هناك الآن»، وهز كتفيه وهو

يرتشف آخر قطرة بيرة فى كأسه «رغم ذلك؛ بإمكاننا الذهاب للتأكد. أشك فى تضييع وقتنا لسؤالها عن مكانه» وهو يوماً برأسه ناحية كريستال، وهو ينفض واقفا «فى هذه اللحظة ستتظاهر بعدم معرفتها بمكانه، أو تضللنا».

وبدأ يتخذ طريقه خارج البار «ولو لم نجد كورت هناك يمكننا قضاء الوقت لنتجول لمشاهدة المكان».

إكتفت إيدين بإيماءة موافقة، وفى الطريق قالت له «بالتأكيد لم أهتم بإخراج كاميرا التصوير من السيارة خوفا عليها من الحرارة رغم وجود السيارة فى الظل، يجب ألا أترك الفيلم داخلها حتى لا يحترق طالما لن أحتاجه الآن».

«فى هذه الحالة؛ يجب أن نخرج كل حقائبنا من السيارة وندخلها المنزل أولاً» وإتجه إلى السيارة فوراً «ويمكننا التوقف لنرى جيم ونحن فى الطريق، وسيعرف أين سنجد كورت، فقط إتجهى عبر الدوران إلى اليمين» وهو يشير إلى الطريق.

وهى تتحرك بالسيارة سألته «من يكون جيم هذا؟».

«جيم ستانلى، رئيس الإدارة الميكانيكية هنا، لو تعطل شىء فهو الذى يصلحه، ولو لم أكن مخطئا سنجده عند مبنى المحرك والمولد الكهربائى، فهى متعته ومصدر إفتخاره؛ طبعا فهى تعمل ليل نهار لخدمة الضيوف والزائرين»

«اتخيل ذلك فى ضوء عدد الزائرين وفى حالة إنقطاع التيار العام».

وكما توقع آليك لم يجدوا كورت، فى المحطة فى الواقع؛ فلقد إصطحب فوجاً زائراً من الصباح لمشاهدة المناجم المهجورة ومناجم الذهب فى كوريدون والبوابة الذهبية ولا يتوقع عودته قبل هبوط الظلام».

إنتابها الإحباط لعدم معرفتها مصير وظيفتها الجديدة على الفور؛ وبذلت قصارى جهدها لكبح مشاعرها بينما أليك يقودها تجاه الطريق إلى المنزل، وهما يصعدان السلم إلى الشرفة الواسعة التى تؤدى إلى غرفة الطعام وغرفة الجلوس بأثاثهما الفخم وديكورات جميلة؛ ثم غرفة النوم التى تفتح على البلكونة، وسألها «أتعجبك هذه؟»

«شكراً؛ إنها جميلة جداً» ووضعت حقيبة الكاميرا بجوار حقائبها على الأرض. كانت أرضية الغرفة مثل باقى غرف المنزل خشب لامع وفخم، ولكنها تشككت فى صدق إقامتها هنا كما هو الحال بالنسبة لوظيفتها المتوقعة وسألته «ألا تعتقد أن أخوك سيعترض على وجودى هنا؟ أقصد، ليس هناك أى دليل على إقامة أحد العاملين هنا، و...».

«حسناً؛ بالكاد فإن سكن الموظفين ليس به مكان شاغر؛ بل مزدحم» قاطعها أليك وهز كتفيه «وطالما أن باقى المنزل مخصص للضيوف، فمن غيرك تتوقعين أن يقيم به؟».

«لا أدرى» لم يكن أمامها خيار سوى أن تتساءل حتى تقتنع؛ فهى لا تريد أن تتيح لأخيه مبرراً آخر لرفضه توظيفها.

«إذن طالما تمت تسوية هذه المسألة، يمكننا الآن القيام بجولتنا حول المحطة، لو أردت».

ردت إيدين بلهجة تخفى قلقها «نعم، أريد ذلك، ربما يفيدنى ذلك للتعرف على ملامح المكان، قبل مقابلة أخيك».

«الآن بدأت تفيق على الطريق الصحيح» وطوق كتفيها بذراعه، وبدأ يهبط السلم.

قضوا بقية فترة الظهيرة، وإستمتعت إيدين وتعرفت على المحطة، حيث شرح لها أليك أهمية وإستخدام باقى المبانى

المخصصة لسكنى السياح الزائرين، الباحثين عن الراحة بعيداً عن المعسكرات الخلوية.

وشرح لها أيضا أهمية موقع المحطة على أحد ذراعى نهر أرونجا وإغراء هذا المشهد المثير الذى يجتذب السائحين للإستمتاع بالممرات المائية المنعشة النظيفة والنقية.

وهناك بالطبع الحياة اليومية الطبيعية لأنشطة محطة تربية الماشية الشاسعة، وأيضاً مشاهدة الحيوانات المتوحشة فى الصحراء والغابات المجاورة، عبر طرق مسورة، أو بالطائرات الصغيرة. وهناك أيضاً أدوات الغطس لمشاهدة الحيوانات والزهور البحرية أو القيام بأعمال الغطس، خصوصاً فى منطقة الخليج حيث تشق مياه النهر طريقها عبر حقول الملح حيث مصباتها فى البحر.

كان المشهد جنة طبيعية حافلة بأبدع الصور، وإكتشفت ثراء المنطقة بطيورها وحيواناتها الطبيعية. وعندما عادت إلى المنزل بعد ساعات من جولتها الممتعة، لإعداد الغذاء؛ إستعادت إيدين هدوء أعصابها بمجرد إلتقائها بأخ آليك الصغير، جويل الشاب الأشقر الطويل ذى الابتسامة العريضة، الذى يكبرها بعامين فقط، وإكتشفت علاقتهم العائلية الغريبة وأن جويل نتاج زواج والد آليك بأم كورت. لكنها إنزعجت من تفسير آليك لوجودها ورد فعل جويل وكأنه غير مصدق، رغم عدم رفضه للفكرة، وآخذه الأمر بحس فكاهى.

بعد فترة إتجهت مع آليك إلى المطعم، غالباً ما تتناول الأسرة طعامها هناك، طالما أن المطعم مفتوح طيلة اليوم لخدمة الزائرين؛ أو السائحين المقيمين وقالت «يبدو وكأن جويل غير مشجع، أليس كذلك؟».

«آه، لا أدرى، ربما، يوافق على حاجة كورت لمن يساعده، لو أردت أن تعرفى».

قالت لنفسها نعم لقد أوضح ذلك وقالت له «هل يعنى أن أخيك غير الشقيق سيرى ذلك أيضاً!!».

«تبالغين فى قلقك» عاد للتركيز على ضرورة ثقتها؛ لكن بمجرد وصولهم لعتبات المطعم إنقطع الحديث.

عند دخولهم إكتشفوا إزدحام البار بالزبائن، يثرثرون ويتضاحكون، ويناقشون أعمالهم المتعددة طيلة اليوم. البعض يرتدون ملابس أكثر رسمية من الباقين، وواضح أنهم ضيوف جدد. والباقون من المقيمين فى المعسكرات هنا؛ وبعض العاملين فى المحطة، منهم ملاحى الطائرات الهليوكبتر، سائقى الطيارات كما يطلق عليهم هنا، ومع ذلك لم يعثروا على أثر لوجود كورت أخ آليك.

فى الواقع، حتى الإنتهاء من طعام الغذاء، فى غرفة الطعام ذات الأثاث الأحمر والأسود، حيث إنضم لهم جويل وإثنين من الملا-ن ومراقب المحطة، ثم إنتقلوا إلى البار لتناول مشروباتهم، وعندما دخلت مجموعة تسبقها ضحكاتها حيث أسرعت إليهم فتاتى البار لخدمتهم، حيث كان البار قد خف زحامه؛ وقال جويل «لقد عاد كورت» وهو ينظر ناحية المائدة مشيراً إلى شقيقه.

رد آليك «رأيته».

لم تنتبه إيدين لحديثهما الخاطف، فلقد تركزت نظراتها على المجموعة الجديدة الجالسة حول البار لتحاول التعرف على ملامح ذلك الرجل صاحب الكلمة الأخيرة فى توظيفها فى المحطة.

فجأة وقعت نظراتها على رجل أسرعت كريستال لمحادثته،

وشعرت أيدين أنه هو، كان طويلا عريض الكتفين، قوى العضلات، وفى حوالى الثانية والثلاثين من عمره، لكن تركيزها قطعة همس آليك «اللعنة على تلك الفتاة الخبيثة كريستال!! لقد أبلغته بكلمتها!! كان يجب أن أدرك ذلك!!» وبدأ يقف على قدميه «تعالى معى، قبل أن تفسد الأمور أكثر من هذا!!».

أسرعت أيدين للحاق به؛ وعلى الفور لمحت نظرة حادة من الرجل الجالس هناك حول البار عندما إلتفت إليها، وتوردت خدودها، وفهمت من هلع آليك أنه أدنى أهمية من أخيه مما أقلقها.. هزت رأسها عاجزة عن التفكير فى سبب تلك النظرة الحادة، فهى لم تخطىء فى معرفة تعبير ملامحه عندما أومأ إلى آليك برأسه ليتبعه خارج البار متجها إلى مكتبه، ولحقت هى بهم وبلا وعى جلست على المقعد الذى قدمه لها، وكان مكتبه مغطى بالرسائل والأوراق والكتب، ومع ذلك أصبح فى مقدورها التركيز لمعرفة ملامح وجهه، شعر رأسه القصير المجعد الأسود الفاحم، عيونه المغناطيسية الخضراء ورموشه الطويلة، وفمه الجذاب المثير، وأسنانه اللامعة البيضاء التى تبرز لون بشرته السوداء، وذقنه المدببة، الدالة على قوة عزمه.

فجأة أيقظها صوت آليك ليقطع عليها شرودها «هيا، يا آليك لقد قدمك إلى كورت» ووجدت نفسها عاجزة عن ضبط مشاعرها وقالت «آسفة كنت..» وعضت شفتها «كيف حالك؟».

أخفض كورت رأسه شاكراً، وكأنه لا يبدى إهتماماً، مما أثار غضبها، لكن آليك قاطعها ثانية مكملاً تعريفه «ولا تنسى أن كورت إسمه الكامل كورت بوكنان وليس سايتون».

حدقت فيه قائلة «ماذا؟ آه، نعم، طبعاً».

وإبتسمت رغماً عنها، وهى تحاول تحديد ما يجب أن تقوله.. أو تفعله، هل أساءت لنفسها؟ وفى محاولة لتقليل حجم خسائرها، يجب أن تواجه هذا الرجل الجالس خلف المكتب بثبات قدر الإمكان «إسمح لى، بالثناء على تنظيمك للمحطة هنا، ياسيد بوكنان إنها فى غاية الجمال».

أومأ برأسه «شكراً؛ نحن سعداء جداً بالطريقة التى نطورها بها حتى الآن».

وكأنه يريد الإشارة لعدم نيته تغيير الوضع الراهن، بما فيه مستوى التوظيف!!

أكد آليك وهو يزم شفتيه «وهو السيد كورت وليس السيد بوكنان، فالجميع ينادونه هكذا هنا».

وإعتدل فى مقعده وهو ينظر إلى أخيه «فيما عدا مناداتهم له بالرئيس طبعاً».

كانت نظرة كورت ساخرة «إذن ربما كان يجب أن تتذكر ذلك قبل تقديمك لهدية غير متاحة وليست فى متناولك».

تغص جبين إيدين بتكشيرة على الفور، هدية؟ لماذا؟ ولماذا يعتقد أنه قدم لها الوظيفة كهدية؟.

رد آليك «فيما عدا ذلك، فى هذه الحالة، كنت أريد أن أكافئك أنت!»

رفع كورت حاجبيه عاليا «مرة أخرى؟».

تجاهل آليك سخريته وأضاف «طالما سيمون وواد فى الخارج فى جولة عبر البحار..»

وإلتفت إلى إيدين «أقصد أمه وأبى، اللذان سافرا فى رحلة أربعة أشهر، واستمرت حتى الآن عشرة أشهر؛ بينما

لا دليل على قرب عودتهم!».

وعاد ليركز نظراته على أخيه كورت خلف المكتب «.... وهذا مبرر لعدم قدرتك على القيام بكل العمل هنا.. رغم عنادك الواضح وعدم الإعتراف بذلك! ويجب أن أضيف أن جويل وباقى العاملين الذين تناولنا الغذاء معهم يوافقون على رأيى».

نظر كورت ناحية إيدين ثم إلتفت إلى آليك وقال «الفتاة الشقراء خلبت عقولهم أيضاً، أليس كذلك؟».

إستثارت إيدين من كلماته ولهجته، ولم تعد تقنع بالجلوس صامتة بينما يتحدثان عنها، وشمخت بذقنها عاليا وتأهبت للدفاع عن نفسها «لا، لم يفتنوا بى!! فقط إستطاعوا فهم أهمية وجود مساعدة لك!!».

«ياه.. واستطاع آليك أن يكتشفك فجأة».

«لا، لا، فى الواقع، نحن نعرف بعضنا منذ عامين، كنا نعمل فى نفس المبنى».

«بالتأكيد.. هذا ملائم»، قالها كورت ونظر إلى آليك بضيق، بينما قطب آليك جبينه غضبا «يجب أن تعرف؛ قبل كل شىء، كانت إيدين تعمل فى المؤسسة القانونية التى كانت تقدم لى الإستشارات لصالحك فيما مضى».

أومأ كورت ببطء «آه، مؤسسة قانونية، هذا ملائم لتقديم خبرة للعمل السياحى».

قررت إيدين أن هذا وقتها للدفاع عن نفسها «التعامل مع الجمهور هو نفسه سواء كان المجال سياحة أو قانون».

رد كورت ببساطة «مهما كان تقديرك، يجب أن أعلن عدم وجود وظيفة شاغرة هنا».

رد آليك بسرعة «لكن فى الحالة هذه؛ هناك عدد من العاملين هنا بالإضافة لى شخصيا يعتقدون بضرورة وجود من يعاونك، وفى ضوء حقيقة أن إيدين إستقالت فعلا من وظيفتها السابقة، فضلا عن قطعها كل الطريق حتى هنا..» ورفع ذراعه..

فى المقابل، إفترضت ملامح كورت تصميم حاد «كان يجب ألا يحدث كل هذا لو أقنعت نفسك فقط بإستئجار المصور الفوتوغرافى الذى أريد توظيفه».

«آه، لكن هذا هو جمال الفكرة، كما ترى؛ لأن إيدين ستكون المصورة أيضاً، أى سيكون بمقدورك الحصول على وظيفتين من شخص واحد».

نظر كورت بإهتمام ملحوظ «طالما الأمر هكذا، أنا يهمنى توظيف شخص واحد! ومصور محترف ليس كأولئك الهواة، الذين تلتقطهم من عملهم».

نظرت إليه إيدين شذراً غاضبة من سخريته التصوير هوايتى منذ سنين طويلة، أنفقت عليها المال والجهد، ولكن يجب أن أعترف أننى لست محترفة رغم ذلك؛ لكننى فزت بعدد من مسابقات الهواة، وبعت عدد من الصور لمكاتب السياحة، لذا لن أقبل أستهزائك بى لمجرد رفضك تقديم أخى آليك الوظيفة هنا!! لا أريد العمل هنا!!».

ولمعت عيونها بالغضب وأضافت «فلو سمحت لى..» وإندفعت من مقعدها وإتجهت إلى الباب «أنت تضيع وقتك يا آليك، لن تقنعه حتى بقبول مساعدة، إعفنى من هذا الدور».

رد آليك مشجعا «لا، أنت مخطئة مازال هناك كلام

كثير» وتبعها وسمعته يقول «عليك اللعنة يا كورت؟ لماذا تريد طردها من هنا؟ خلافك معى أنا وليس معها!!».

لم تقف إيدين لتسمع حديثهما، فهى لاتريد ذلك، وواصلت طريقها، بلا هدف لفترة، ثم إتجهت إلى الشاطىء المهجور، حيث ألقت بنفسها فوق الرمال وأسندت ظهرها إلى جذع نخلة طويلة وأسندت وجهها على يديها المرتكزة على ركبتيها وهى تحدق فى البحر المترامى أمامها.

كان من الصعب تصديق أنها غادرت توتسفيل أمس يحدوها حب الإستطلاع وهى متطلعة لهذه الفرصة حتى تجلس فوق الرمال وتتمتع بالجلوس تحت ضوء القمر فى كارنتيريا وكانت مسرورة لعملها القادم هنا، لكن حتى الآن هذا الأمل ذهب مع الريح، طبعاً، فهى تعرف ذلك رغم عدم إعتراف آليك بالهزيمة، وهى تتنهد تنهيدة أسى أخرجت سيجارة من العلبة، وظلت جالسة فى مكانها ساعتين وأحرقت عدة سجائر حتى لمحت آليك قادم نحوها وقال «أنت جالسة هنا» وألقى بنفسه جوارها «لقد بحثت عنك فى كل مكان هنا».

ردت «آسفة، متى سنرحل غدا؟».

«سأرحل أنا ظهر الغد فى طائرة البريد، كما هو متوقع، بينما أنت.. ستبقين هنا».

حدقت فيه شاردة «سأبقى؟».

«آه، قلت لك أتركى كل شىء لعمك آليك أليس كذلك؟ حسنا، لقد وافق كورت فى النهاية أن يتيح لك فترة الإختبار».

لو سمعت هذا من قبل لطارت فرحاً لكن الآن تكفيها الدهشة «لأنك قررت فقط أن تفرض رأيك عليه، أم لأنك

نجحت فى إقناعه لأن يشعر بإلتزام وإجبار لإعطائى تلك الفرصة »

« هل يهم هذا ؟ » .

« حسنا ، طبعا يهمنى !! لن أبقى هنا بينما أعرف أننى لست مرغوبة » .

« إذن أفترض أن دورك إقناعه بخطئه أليس كذلك ؟ » .

« ماذا تقصد ؟ »

« آه ، تعالى يا إيدين ، يمكنك أداء أفضل من ذلك !! ماذا تظنين قصدى ؟ أن تنجحى فى عملك ، طبعا !! لأنك سمعت الآخرين ، يقولون أنه بحاجة لمساعدة ! أم أنك غيرت رأيك ؟ » .

حاولت التهرب من سؤاله « أنا ، لست متأكدة » وإعترفت بصدق وتنهدت « لقد تطلعت إلى هذه الفرصة كثيراً ؛ لكن لتضايق أخيك من وجودى ، فهو لم يوجه لى أى دعوة ، أو لم يشجعنى ، لذا فالموقف ليس سارا » .

« رغم أن الأمر كله فى يدك » .

عضت شفتيها « هل تظن ذلك فعلا ، يا آليك ؟ أقصد .. بنزاهة ؟ »

ابتسم وأومأ لها « آه ، بنزاهة ، أقسم أن بمقدورك ، ولن تعرفى إلا إذا حاولت » .

« لا ، أظن غير ذلك » ، كأنها تريد إقناع نفسها « ولكن يمكننى الرحيل فيما بعد ، لو .. لو لم أنجح ، هذا ما أفترضه » .

وافقها « هذا الخيار قائم فعلا ، إذن ماذا ستفعلين ؟ هل قمت بكل شىء بلا جدوى .. أم ؟ » .

أخذت إيدين نفساً عميقاً « لا ، سأبقى لفترة ، هذا ما جئت لأجله ، حتى لو كانت الوظيفة مؤقتة » .

وهو يقطب جبينه سألها « ماذا يجعلك تظنين ذلك ؟ » .

رفعت كتفيها « حسنا ، لقد قلت فى المكتب أن ذلك بسبب وجود أبيك وزوجة أبيك فى الخارج » .

ابتسم متفهما « آه ، هكذا !! نعم ، حسناً ، أظن الأمر كله يعتمد على فهمك لمصطلح مؤقت ، لأنه لا وجود لأى إشارة على عودتهم لكن من لهجة مكالمتهم الأخيرة لن يدهشنى لو عادوا فوراً ، لكنهم بعد أن يطمأنوا على سير العمل هنا سيرحلون مرة أخرى لمكان آخر ، لذا فأى معنى يمكن أن تفسر به كلمة « مؤقت » .. ولأى مدى .. « والسبب الرئيسى لتوريطى شخصياً فى أمور المحطة وعرض الوظيفة عليك هنا » .

« حتى لو لم يكن من حقك عرض الوظيفة على !! لكن ألا يعنيك عدم وجود رأى لك ؟ أقصد ، أنك إعتدت العيش هنا ، وطالما أنك أكبر من كورت .. » .

« لكنه مازال المالك الفعلى للمحطة ، فهى كانت ملك أبيه وهو على قيد الحياة ، وجده قبله ، .. حسنا ، هذا ليس صحيحاً أننى لا أرى لى ، لو أردت تفسير الأمر منطقيا ، فهو المسئول عن إدارة المحطة » .

« إذن ليس هناك أى مشكلة لو تركت نهر أرونجا لتعيش فى تونسفيل ، أليس كذلك ؟ »

« يا ربى ، لا !! أنا أفضل الحياة هنا ، رغم جاذبية حياة المدينة » .

« تقصد جاذبية نساء المدينة طبعاً » .

« هل هناك غير ذلك ؟ » .

« لا ، طبعا ، لم يكن لديك وقت لإكتشاف ذلك ؛ أنا متأكدة !! » وضحكت ، وأخيراً إتفقا على العودة للمنزل .

الفصل الثانى

الرجل الغامض

مع أول خيوط ضوء النهار التى تبشر بقدوم يوم جديد ؛ إستيقظت إيدين ، رغم مغالبتها للنعاس ؛ وهبت من سريرها وخطت عبر الغرفة لترد على صوت النداء القادم عبر الباب ، ووجدت آليك يبادرها « آسف ؛ يا حلوتى ؛ وأعرف أن الوقت غير ملائم ؛ لكن لو أردت الحفاظ على وظيفتك الجديدة أقترح عليك الذهاب فوراً إلى مهبط الطائرات ! » .

كررت وهى تنبش شعرها بأصابعها وبلا تركيز « مهبط الطائرات !! » .

« آه ، ياه ! لأن الهدير الذى تسمعينه الآن صوت تحضير الطائرة للإقلاع ، ولقد إكتشفت خروج كورت وجويل من المنزل ، وأظنهم سيقضون اليوم فى أداء الإستعراضات أيضاً ، وليس أمامك أكثر من خمس دقائق للوصول إليهم قبل أن يختفى كورت طيلة اليوم .. ويتركك دون أية تعليمات تتعلق بوظيفتك هنا !! »

لم تفهم إيدين شيئاً « لكن أعتقد أنك قلت لى ليلة أمس أنه وافق على تعيينى تحت الإختبار !! » .

« فعلا لقد وافق ؛ مع ذلك ألم أقل أيضاً أنه مستعد لإمدادك بالمعلومات المتعلقة بها ، أليس كذلك ؟ » .

لكن .. لكن بالتأكيد فى هذه الحالة .. » .

« بحق السماء يا إيدين ، أنت تضيعين الوقت ! » . قاطعها آليك « أجلى تساؤلاتك فيما بعد ! الآن حان وقت العمل حتى يركع إعترافاً بقدراتك !! » .

« وهو كذلك ، وهو كذلك ! » وهى ترفع يديها فى الهواء إستسلاماً ؛ وتتخلى عن محاولة الفهم وتفضيل الإنصياع لإرشاداته ؛ فهو بلا شك يعرف أفضل منها ؛ وربما ذهنها مازال عاجزاً عن التركيز بسرعة ، ولذا قررت الإسراع بإرتداء ملابسها ، ومسحت وجهها بالماء ، وإتجهت خلفه بسرعة إلى مهبط الطائرات .

فى الأجواء المعتمة الغير مألوفة شقت إيدين طريقها وسط طابور من الأشجار المتلاصقة المتعانقة ، ولذا خاضت فى المياه التى تغطى بقعة خضراء لم تراها بسبب الظلام ؛ وعند البوابة المؤدية إلى مربض الطائرات ، وأسرعت خطاها بينما مراوح الطائرة الهليوكبتر تدفع موجات عاصفة من الهواء ومحركها يزأر بشدة ، وهى تخشى ألا تلحق بكورت قبل إقلاعها ، ولم تشعر إلا بيد تجذب كتفها وهى تمر تحت ظلال شجرة أمام البوابة ، وحدقت فى رجل طويل وهو يصرخ فى وجهها « إلى أين تظنين أنك ذاهبة فى هذه الساعة ؟ عليك اللعنة !! » .

حدقت فى شرود لهذه المفاجأة غير المتوقعة وهى تتطلع فى ملامح كورت وتحذيره الحاسم لها ، وبذلت قصارى جهدها لتستعيد إتزانها وقالت « أنا .. كنت أحاول اللحاق بك .. » بدأت تفسر له لكنها توقفت عندما وجدته لا يعيرها أدنى

إهتمام ويركز أنظاره على الطائرة الرابضة يساره، وحدقت فى فضول «ما هذا؟ لماذا نقف هنا؟».

لم يلتفت كورت ورد فى ضيق «لأن هناك خنزيرين متوحشين فى الجانب الآخر من المربض».

«لكنهم سيهربان بمجرد بدء إقلاع الطائرة، أليس كذلك؟».

رد بلهجة حاسمة مؤكدة «أو يذهب شخص لمطاردتها».

«ثم، ماذا بعد ذلك؟».

«أنا فى إنتظاره عودة جويل وإحضاره مسدس حتى أتأكد من عدم هروبها، لأنها دائماً عدوانية».

هزت كتفيها ذعراً «آه!! حسنا؛ والآن، وأنت توضح لى الموقف يجب ألا تظل ممسكاً بى، أتفهمنى أؤكد لك لن أتجول فى المكان» كانت لهجتها ساخرة.

هذه المرة نظر إليها طويلا متملياً، بينما أنزل يديه عن كتفيها، وقال «وإن لم يروق لك الوضع هنا؛ بإمكانك أن تريحى نفسك تماما؛ أليس كذلك؟»

لم يكن تلميحه ليخفى عليها، وتذكرت سبب مجيئها خلفه؛ ورغم أن عودة جويل بمسدس ضخم أراحتها من الرد عليه، حيث بادرها الأخ الأصغر بقوله «صباح الخير يا إيدين، ماذا تفعلين هنا بحق السماء؟» ولم يخفى الدهشة التى غطت ملامحه.

أكد كورت ساخراً «يا له من سؤال ملائم!!».

كشر جويل فى ضيق وهو يناوله المسدس وقال «هنا!! أفضل موقع لإطلاق النار» ولم ينتظر رد إيدين على تحيته.

لم ترى الوقت ملائما لشرح سبب وجودها، خصوصا فى

ضوء تعليق كورت، ولم تتفوه بحرف وإكتفت بالإبتسام، بينما واصل جويل حديثه «بدأت بعض الخنازير المتوحشة تجول حول المكان من جديد، أليس كذلك؟».

أومأ كورت وهو يتقدم مقترباً من السور وقال «يبدو وكأننا سنضطر لترتيب حفل إطلاق نار آخر» ثم جذب زناد المسدس وهو يصوبه ناحية الهدف.

بعد إطلاق الدفعة الأولى أعاد شحن المسدس بالطلقات وأطلقه مرة أخرى؛ وعلا صوت الطلقات على صوت أزيز مراوح الهليوكبتر، وتحت ظلال الأشجار على الجانب الآخر من المربض، لمحت أيدين سقوط شبحين لونهم أسود على الأرض.

هتف جويل «ياه، يا لها من طلقات صائبة فى هذا الضوء الخافت، لقد أصبتهما معاً!!».

رد كورت «حسنا، لقد قتلهما الإثنين؛ لكن ماذا لو لم أتمكن من ذلك؛ الخنزير الثانى إبتعد وأنا أصوب عليه وربما جرحته فقط يجب التأكد من ذلك، حتى نطمئن».

أعاد شحن المسدس بالطلقات وتقدم عبر البوابة بإتجاه المربض وبجواره جويل؛ وترددت إيدين ثم لحقت بهما؛ وهما على مقربة من الجانب الآخر إنتفض الخنزير فجأة واقفاً على أقدامه لكن بدلاً من التقدم نحوهم ومهاجمتهم، هرب بعيداً وهو يجرجر أقدامه، وللدهشة المباغتة عجزت إيدين عن كتم صرختها وعضت شفتيها فى خجل عندما إلتفت الإثنان نحوها وصاح كورت فى وجه أخيه «بحق السماء أبعدها عن هنا!!» وبدأ يصوب نحو الهدف؛ وجذبها جويل من كتفها ليبعدها بالقرب من الهليوكبتر وهو يصرخ فى وجهها «هل أنت مجنونة؟ لماذا لم تبقين هناك فى الجانب الآخر؟ يمكن للخنزير الجريح أن يقتل

أى شخص الآن !! »

« أعرف وأنا آسفة ، حقاً آسفة !! » وهى تنظر ناحية كورت وتقول فى سرها لن يغفر لى أبداً لو كنت سبباً فى حرجه ، أو .. ما هو أسوأ من ذلك !! وعندما إقترب منه الحيوان المتوحش ، غامت عيونها ولهثت أنفاسها ، ثم قفزت عندما دوت الطلقات وإلتقطت أنفاسها فى ارتياح عندما ترنح الخنزير وسقط بعيداً عن أقدام كورت بعدة أمتار ، ورأت جويل يشدد من إمساكه لها وإلتفت ليرى المشهد ، وظلت هى واقفة وساقاها ترتعش من الهلع ، والإثارة لمصرع الخنزير المتوحش وزوال خطره ، ولكنها بمجرد أن لمحت الغضب يلوح وجـه كورت توترت أعصابها ، وهو يرفع يده ملوحاً مشيراً بسبابته « إبعدى هناك يا حلوة » ثم إستدار وهو يستطرد « مازال أمامنا أمور لأناقشها معك ، ولا أريد أن تفهمى قصدى خطأ بسبب الضوضاء هنا » وهو يشير للطائرة وما تحدثه من ضجيج .

أومأت إيدين برأسها ؛ وسارت حسب تعليماته بخطى متعثرة ، بينما قال موجهاً حديثه لأخيه جويل « فى نفس الوقت ، سوف .. سأعيد المسدس وأرتب لنقل جثث تلك الحيوانات » .

قالت إيدين فى سرها ، كان الأفضل لو بقى معهم جويل ؛ لأن وجوده سيخفف من رد فعل كورت وغضبه ؛ ويجعله متحفظاً معها . وقررت أن تعتذر له وهى تسرع الخطى للحاق به « أنظر ، أنا آسفة ؛ أسفة فعلاً ؛ على تشتيت إنتباهك بتلك الطريقة .. »

« كان يجب ألا تكونى هناك أصلاً !! » قاطعها كورت بلهجة قاسية .

دافعت عن نفسها « لم يكن قصدى أن أسبب لك أى

مخاطر ؛ فقط لم أدرك الموقف ، هذا كل ما فى الأمر » .

« بالتحديد ، لماذا جئت هناك وهذا ليس من شأنك !! وفى ضوء حقيقة أنا كنت أصوب مسدس ؛ ومعرفتك بسلوك الخنزير المتوحش كنت أنت فى خطر داهم ؛ يا حلوة !! » والآن صار واضحاً أمامها ملامح وجهه الساخرة وهو يقول « وماذا كان سيقول آليك لو تسببت فى وقوع أى سوء لك ؟ » .

تنفست إيدين بعمق ، وهى تتساءل ماذا يريد بغمزه ولمزه الآن ؟ أيريد أن يلمح لها بمعرفته بعمق علاقتها بآليك ، ولذا قررت أن تقطع شكوكه باليقين وقالت « فى ضوء ، هذه الظروف ، لن يلوم أحداً سواى !! وليس هناك أى مبرر خاص يدفعه للتعليق على ما حدث ، حتى لو حدث شىء خطير ! أنا مدركة تماماً لخطئى ، وأعتذر عنه ، لكننى سرت خلفك لأننى كنت مهتمة وقلقة عليك » .

« إذن فى المستقبل أقترح عليك تحجيم إهتمامك والأفضل أن تهتمى بنفسك حتى تتجنبى تعقيدات الوضع هنا » .

« حسنا ؛ على الأقل مازال لديها أمل البقاء هنا ، ولن تتلقى ما توقعته من أوامر العمل ، وتتابعت خواطرها ؛ وقالت فى سرها ، فى الحقيقة ، لقد كان تصرفها أسوأ مما توقعت ، وتساءلت ماذا يقصد بإكتفائى بالإهتمام بشئونى ، أيقصد أن تركز جهودها فى عملها كمديرة برامج سياحية ؛ أم إنه قد تراجع عن الفكرة كلها ولم يعد بحاجة لمساعدة .

ولذا إتهمته « أكل هذا بسبب خطأ واحد ؟ وتستخدمه كمبرر للتراجع عن كلمتك !! »

وعيونه تحتويانها « مجرد تصحيح يا حلوة !! أنا لا أتراجع أبداً عن قرارى !! ولست بحاجة للبحث عن مبررات لقراراتى هنا !!

هذين الشيئين يجب أن تتأكدى منهما بوضوح منذ البداية !! »
والتفت ، ورفع يده ليشير لهم بأنه سيلحق بهم ، حسب ما فهمت إيدين ، وعندما إتجه جويل فى طريقه إلى الهليوكبتر ، وقال وهو يلمس بيده حافة قبعته « والآن ، سأذهب » وبدأ يتخذ طريقه ، لكنها قالت بسرعة « لا ، لم ينتهى الأمر ، فأنت لم تخبرنى بما تريدنى أن أقوم به من عمل .. وهذا هو السبب الأساسى لمجيئى على وجه السرعة هنا » .

« أنا مندهش لسماع هذا » وهو يتفحصها بنظراته « ومندهش لملابسك المبتلة ، أيضاً » .

نظرت إيدين بشرود لقميصها وبنطلونها الجينز المبلل ، طبعا ، كان يجب أن تلحظ ذلك « لقد مررت تحت رشاشات المياه وأنا فى طريقى هنا ، ولم ألحظها بسبب الظلام » .

ساد الصمت لحظة ، وقطعة بقوله « إذن لن تزعمى أن صباحك كان مبشراً وواعداً بالأمل أليس كذلك ؟ »

أزعجتها لهجته الساخرة ، وحتى لا تدع له فرصة مزيد من التطاول رفعت رأسها ورمقته بعيونها وقالت « أظن لا ، رغم تأكدى من تغير كل شىء بمجرد أن تصدر لى تعليماتك بشأن العمل الذى يجب تنفيذه » .

رفع يده محيياً بإتجاه الهليوكوبتر مما أدهشها عندما بدأت الطائرة فى الإقلاع وقال « إلتقطى بعض الصور الفوتوغرافية » .

« بعض الصور ؟! أقصد العمل المتعلق بالنشاط السياحى ! وألن تشارك فى التحليق معهم اليوم ؟ »

« لا ؛ سأعمل هنا على الأرض طيلة اليوم ، بينما تسألينني مثل بقية الآخرين عن التعليمات ، وألم يقل آليك أنك ستقومين بالعملين ، أتذكرين ؟ الصور ! » .

لم تعلق إيدين ؛ فلقد أدركت أن أى مناقشة هى تضييع الوقت ، وراقبته وهو يبتعد ، ربما وافق كورت بوكنان على إتاحة الفرصة لإختبارها ، لكن يبدو أنه غير مستعد للتصرف معها بنفس الإستعداد !!

عندما عادت إلى المنزل سألها آليك « ماذا جرى ؟ لقد سمعت صوت الطلقات .. وإفترضت وجود خنازير وحشية هناك ، كانوا يتحدثون عنها على العشاء ليلة أمس .. وتوقعت أن هذا التأخير أتاح لك مقابلة كورت قبل رحيله » .

« لكنه لم يرحل أصلاً ؛ وسيظل يعمل هنا طيلة اليوم ؛ وبالنسبة لكيفية سير الأمور .. حسنا ، دعنا نحدد الأمر هكذا ، أتريد سماع الأنباء السارة أولاً أم السيئة ؟ » .

وهو يضحك « أعتقد يجب أن تسمعينى ما هو سار أولاً » .

« نعم ؛ حسنا ؛ الأخبار السارة هى .. أننى لم أقصد فعليا قتله » وكانت لهجتها ساخرة سخرية مريرة .

وبدا آليك مذهولا « فعلا أظن ذلك خبراً سارا ؛ رغم تفضيلى تأجيل شرح هذا فيما بعد ، وأخبرينى ما هو الخبر السيء ؟ »

« الخبر السيء هو .. لقد أدركت بكل تأكيد عزمه على منعى من تولى أيا من مسئولياته !! فهو يعتبرنى فارغة العقل كما هو واضح !! »

هز رأسه غير مصدق « ماذا حدث هناك ؟ »

« هل تريد أن تعرف فعلا ؟ » .

« الآن لا أدرى ماذا جرى ، ولكننى أفضل فهم الأمور » .

« فى هذه الحالة .. » وهزت كتفيها وتوقفت عن مواصلة حديثها ؛ وبعد تردد سردت له التفاصيل .

«آه، حسنا؛ هذا ليس سيئاً جداً، من البداية توقعت وقوع ما هو أسوأ، هذا قد يقع لأى شخص يساء تقديره، وواضح أنه مجرد إقتراح بأن تقصرى إهتمامك فى شأنك، وبالنسبة لإتجاه كورت حسنا؛ يجب أن أعترف بأننى متشكك فى عناده وعدم قبوله للموقف بشكل كامل؛ ومع ذلك أنا واثق أنك لن تواجهى أية صعوبة لقهر تلك العقبة المؤقتة سريعا».

هزت رأسها رفضا لطريقته فى تبسيط أى مشكلة «وفى نفس الوقت؛ طالما لن يوضح لى كيفية العمل هنا، ربما يتوجب على أن أسأل كريستال؟».

رد عليها معنفا «هذا جنون!! ربما الأفضل الإستعانة بـجاى ريدمان ــ تلك الفتاة الشقراء، التى تعمل فى البار أيضاً ــ ستمدك بكل ما تحتاجين ويتعلق بالنشاط السياحى، لديها فكرة طيبة عن الموضوع؛ وباستثناء جويل طبعاً، عندما يكون موجوداً فهو الأكفأ هنا؛ إذن لا تقلقى، واليوم طالما طلب كورت منك إلتقاط بعض الصور فهذه فرصة حتى تستعدى وتتأقلمى على المكان».

«طبعا أنا شغوفة جداً بإلتقاط الصور، لكن ليس بدلاً من عملى كمديرة سياحية على طول الخط، أقصد سأعرف اليوم كيفية ترتيب النشاط السياحى هنا، وأين، كبداية، والمكان الذى سأمارس عملى به، المكتب، البار، المنزل».

هز آليك كتفيه «ربما ستمارسين عملك فى الخلاء مع الأفواج طيلة اليوم، كما أعتاد سيمون وأتوقع أن يرحب كورت بعملك، فهو لن يكرس كل وقته للسائحين، لأنه أصلاً مسئول عن إدارة محطة تربية الماشية، ولذا لن يجد وقتاً للإنتظار فى مكتبه، ويضيع وقته مع العاملين الذين يلاحقونه بتساؤلاتهم

كلما وجدوه».

«لا استطيع الإقتناع بمبرر لتردده وإمتناعه عن ترك هذه المسئولية لى، وسيظل هؤلاء يتوجهون إليه بتساؤلاتهم بدلاً منى، فضلاً عن عدم وجود معلومات تفصيلية يمكننى إمدادهم بها، وتمكننى من الرد على أسئلتهم».

«آه، حسنا؛ يمكننى مساعدتك بقدر معين؛ وأقوم معك بجولة سريعة حولنا، للتعرف على المحطة، بينما تلتقطين الصور المطلوبة منك؛ وهذا وقت ملائم لإلتقاط صور للمرابض نفسها حيث يعملون هناك اليوم، ويمكنك الحصول على بعض المعلومات من كورت نفسه، وستجدين فى المكتب بعض الصور والخرائط والكتيبات التى تمدك بمعلومات أكثر تخصصاً، يمكننا إحضارها بعد الإفطار، ما رأيك؟».

«لن أرفض» وضحكت وإستعادت معنوياتها مرة أخرى، فها هى الفرصة لمعرفة المزيد عن عملها ووظيفتها الجديدة وقالت «أشعر وكأننا فى منتصف النهار وليس الصباح، فلقد أوقظتنى مبكراً جداً؛ لذا أفضل أخذ حمام أولاً لإنعاشى، فلم يكن أمامى الوقت عندما استيقظت».

الفصل الثالث

بداية شائكة

بعد ساعة ؛ كانا قد إنتهيا من الإفطار ؛ وأصبح فى حوزة إيدين مواد دعائية ومعلومات وخرائط تخطيطية تحدد المنطقة والممرات المائية القريبة من المنزل ، وتناولت آلة التصوير الكبيرة وعلقتها بكتفها وسارت بجوار آليك عبر الممشى الخشبى المؤدى إلى خط السكك الحديدية الذى يستخدم داخل المحطة ، وداخل المرابض شاهدت المئات من الماشية ، ذات الجلود اللامعة ، الصلعاء ، وكلها لا تكف عن الحركة وتثير سحب الغبار فى السماء ، وشاهدت بعض السياح يستمتعون بالمشهد ويلتقطون الصور ؛ ويسرعون ليفسحوا الطريق بينما يقترب كورت وثلاث حراس معه ، وكلاب حراسة الماشية التى تؤدى عملها بمهارة فائقة تدل على تدريبها الجيد .

ظلت إيدين لفترة ترقب المشهد وتتأمله قبل أن تبدأ فى إلتقاط الصور ، وهى تبحث عن أفضل الزوايا وأفضل الخلفيات ، والمناطق المضيئة بشعاع الشمس ، والظلال القوية التى تساعد على إيضاح الصور .

سألها آليك بعد فترة عندما رآها لم تتحرك ولم تخرج آلة

التصوير من حقيبتها « آلن تلتقطى بعض الصور ، إذن ؟ هل لم يروق لك المشهد ؟ »

أومأت بسرعة « آه ، نعم ؛ يا له من مشهد عظيم ! فقط .. هل يمكننى الإقتراب أكثر ، هل يمكننى ؟ »

« إلى الداخل ، تقصدين ذلك ؟ »

« حسنا ، بالتأكيد سيكون أفضل مكان للتصوير لكن ... ، ربما يكن لكورت رأيا آخر » .

هز آليك كتفيه « لا أرى سبباً لذلك ، إنها فكرته أن تقومى بإلتقاط الصور اليوم ، وأظن أن تحديد مواقع التصوير من شأنك كمصورة محترفة » وابتسم لها وهو يمسك بكتفيها ويقودها نحو بوابة المربض .

كانت إيدين واثقة من عدم إعتراض كورت على إختيارها لمواقع التصوير ، وعندما إقتربوا من وسط الحظيرة كان كورت يغلق بابها بعد إخراج مجموعة ثيران إلى فناء التجميع ، وعندما لمحهم تسلق السور عائداً ، وهو يسرع الخطى ، وهو يسأل آليك « جئت لتعرض خدماتك ؛ أليس كذلك ؟ » .

رد أخيه ضاحكا « لست أنا ، يا أخى الكبير ، لا أنا هنا فقط لأساعد إيدين وهى تلتقط بعض الصور » .

أومأ كورت وهو ينظر ناحية إيدين « حسناً ، إنتبهى ألا تقعى فى الحفرة ، وتأكد من الإبتعاد عن طريق الآخرين هنا ، ها ؛ ها !! » .

غرقت إيدين فى خجلها لتلميحه غير المباشر لما حدث فى الصباح ، وقالت « لن أفعل غير ذلك !! ما لم تكن تريدنى أن أؤجل التصوير فيما بعد .. عندما تصبح الحظيرة خالية منهم !! »

رد آليك مبتسماً « آه ؛ طبعا لا !! لقد إستعددت كثيراً لما

يقوله، والآن، أين تريدين البدء؟ من المرابض أم الغوطة أم المراعى؟»

«أظن الأفضل البدء بتصوير المراعى فى الفناء قبل فصل الماشية فى مرابضها» وابتعدت لتخرج الكاميرا من الحقيبة؛ ثم إتجهت إلى الفناء، حيث تتدافع الماشية ناحية القنوات المائية الضيقة لتعبر الممشى المؤدى للجانب الآخر من الفناء.

قال أحد الزائرين موجها حديثه إلى كورت «إلى أى فصيل تنتمى الماشية ياكورت؟» وتذكرت إيدين نصيحة آليك لها بإنتهاز الفرصة لجمع المعلومات.

رد كورت «الجاموس الطائر» وإنفتح الباب الحديد وتدافعت الأبقار لتلحق بالباقى، وسأله شخص آخر «هل يتم تربيتها وتسمينها؟».

«فى الفناء نقوم بذلك، لكن ليس الآن»

أومأ الرجل «أظن أن هذا أمر سهل» وابتسم لأحد الرعاة ممسكا بأحد القضبان الحديدية الثلاثة ليختبر درجة حرارتها قبل أن يختم بها الجاموس.

إقتربت إيدين وسألته «وماذا عن معسكر التدريب فى الهواء الطلق المذكور فى كتيبك الدعائى؟ لأى غرض تستخدمه؟».

نظر إليها متسائلا «أليس هذا موضوعاً مختلفاً؟ أظننا نناقش الآن كى ووشم الماشية».

كى تتجنب نظراته الفاحصة؛ هزت كتفيها ورفعت صوتها بحيث يسمعه الجميع «آه؛ لكننى واثقة من وجود آخرين يريدون معرفة المزيد».

على الفور سمعت صوت أحد الزائرين يردد «تدريبات

إمتطاء الماشية؟ فى الواقع كنت سأسأل بنفسى بعض الأسئلة عنها».

إبتهجت إيدين، وتمنت لو عانقته أيا ما كان هو، وابتسمت فى تحدى لكورت وسألته «هل كان مكان أفضل من إكتشاف هدفها؟»

رد كورت «إذن، هذا يستغرق يومين أو أربعة أيام»

«هل يتطلب ذلك عمال مهرة؟»

«ليس ضروريا، لكن قد لا يريح ذلك غير المدربين جيداً على ركوب الماشية».

أومأت إيدين، وبذلت قصارى جهدها حتى لا تنسى شيئاً مما قاله؛ ولتحتفظ به كمادة تفيدها فى عملها المستقبلى وأضافت متسائلة «طالما تحتاج الماشية لمن يقودها ويوجهها، من يقوم بذلك.. أنت؟»

هز رأسه وعاد ليسحب قضيبا حديداً من النار، وعندما كوى به الجاموس إمتلأ الهواء برائحة الشعر المحروق، وأضافت «هل تتبع معها جميعاً نفس الإسلوب؟»

«هذا يعتمد على الوقت والفصل الذى يتم تدريبها أثناءه» وأضاف بلهجة حاسمة آمرة «ألن تلتقطى الصور؟»

أعلنت «سأواصل ذلك» فلقد إلتقطت صوراً للماشية وهى تتدافع عبر الفناء.

بادرها كورت وهو يعيد الماشية مع الحراس إلى مرابضها «ألن تفعلى كما وعدت.. وتبتعدين عن الطريق؟».

إتسعت عيونها فى دهشة؛ وهى تحدق فيه؛ فهى لم تعترض طريقهم!! بل إبتعدت أكثر من عشرة أقدام عنه؛ وعن الماشية وحراسها، ماذا بوسعها غير ذلك؟ واضح أنه يبحث عن مبرر

فى محاولة لإصطياد أى خطأ !! ونظرت إليه متحدية ، وإبتعدت عن مكانها وإقتربت أكثر؛ وبمجرد إقترابها ماجت الماشية وهى تتدافع متراجعة ، لدرجة إضطرت العمال لترك ما بأيديهم وليحاولوا إعادة الماشية لمواصلة طريقها ، بينما توجه أحد الزائرين بسؤال إلى كورت « لماذا تفعل الماشية هذا يا كورت ؟ »

« لأنها تستثار من الآدميين ... عندما يقتربون منها !! » وإقترب من إيدين وجذبها بيده بقوة ، وأبعدها للجانب ، ورمقها بنظرة غاضبة « بحق السماء ألا تفهمين أنك السبب فى إثارة الماشية هكذا !! »

« أنا ؟ لكننى لست قريبة منهم ! »

« لماذا لا تفعلين كما قلت لك ؟ »

« طالما لم تفسر لى الأمر؛ فليس لدى أى فكرة !! كيف أعرف أن الماشية ستتدافع هكذا فجأة ؟ » .

رد ساخراً « ألم تلحظى رد فعلها على حركاتك ؟ »

« طالما ليس بمقدورى الإقتراب منها لإلتقاط صور لها ؛ يجب أن تشرح لى كيف يمكننى إلتقاط الصور ! »

« لماذا لا تحاولين الوقوف فى نهاية الفناء ! » .

« لكننى لن أصور الماشية من الخلف ! » .

« هذا ممكن ؛ لكن يبدو أنك مصممة على الإقتراب من طريقها .. أم ماذا !! » وإستمر فى طريقه قبل أن ترد عليه ، وبحثت هى عن آليك ربما يفيدها بنصائحه لكنها وجدته واقفاً تحت الشجرة حيث تركت حقيبتها ؛ ومستغرق فى حديث مع إثنين من السائحين اللذين يلتقطون بعض الصور ، وإلتفتت لترى أن الرجال قد عادوا لمواصلة عملهم والماشية انتظمت فى تحركها للأمام .

وإعتذرت لهم « آسفة لإزعاجكم » هز أحد العمال الشبان كتفيه « لا تقلقى .. هذا يحدث عادة » .

ابتسمت له « فهمت ، فقط لم أكن أدرك ذلك »

« لا ، حسناً ؛ أظن .. » .

قطعه نداء كورت له « تحرك يا روز !! ويجب أن تستعد الفتاة الشقراء لتصوير المشهد ... وليس لفت الإنتباه لها !! » .

هز روز رأسه وعاد ليقف عند أحد البوابات وحاولت إيدين السيطرة على مشاعر خجلها ، لطريقة كورت فى التعامل معها سواء بمناداتها بالفتاة الشقراء أو إتهامها بلفت انظار العمال !! .

وإنهمكت فى إلتقاط بعض الصور؛ ثم عادت لتقف على مقربة من كورت وحفرة النيران ، وقررت أن تثقل عليه بتساؤلاتها سواء أعجبه ذلك أم لا وقالت له « لاحظت من الخرائط التى قدمها لى آليك فى الصباح ، أن المنطقة المحيطة بالمحطة لمسافة عشرة أميال مسورة بالكامل فهل هناك سبب معين لذلك ؟ »

تفحصها صامتاً للحظة ثم قال « طالما تمتد حدود المحطة لألف ميل مربع ، فهذا السياج نوع من الحماية لصد أى زائر غير مرغوب أو يجهل المنطقة ، حتى لا يضل طريقه ، وأيضاً حتى نحمى مراعى الماشية »

إستوعبت شرحه ، وهى تتابعه وهو يكوى ظهر الماشية بالقضيب الحديدى ثم يعيده إلى النار؛ ثم أضافت متسائلة « والمنتزهات البدائية الوحشية المذكورة فى كتيباتك الدعائية ؟ هل تمتد لنفس المدى ؟ »

« ليس دائما »

« إذن ما مداها تحديدا ؟ »

بدا وكأنه قد نفد صبره من إلحاحها « طالما تقومين بالجولة خلالها بسيارة يمكنك الإنتهاء منها فى يوم ، والآن لو كنت إنتهيت من إلتقاط الصور ، أتمنى أن تسمحين لنا بمواصلة عملنا دون مقاطعة ! » وابتعد عنها .

« آه ، لكن .. » .

بلهجة الأمر الحاسم القاطع قاطعها « التصوير !! » .

تذكرت أن الشىء الوحيد الذى لم تصوره ، هو كوى ظهور الماشية ، وهذا شىء من الصعب إلتقاطه ، حتى لو وقفت عند باب الإسطبل نصف المفتوح ليسهل الأمر عليها ؛ لكن سيظل من الصعب إختيار زاوية ملائمة ، وكانت على وشك التخلى عن الفكرة بأثرها ، حتى جاء العامل ليعرض مساعدته وقال « أتريدين أن أفتح الباب الصغير ؟ » .

« أيمكنك ؟ » سألته وهى مرحبة بإقتراحه ومتلهفة عليه « سيتيح لى بالتأكيد إلتقاط صور أفضل »

« بالتأكيد يمكننى فتحه » وافق العامل الشاب مبتسماً ، أن يفتحه لتمر منه بقرتين صغيرتين ثم كيها بالنار فعلا ، وفكرت أن توفر عليه الجهد وتقوم هى بفتحه حيث هى واقفة بالقرب منه ، وفتحته على مصراعيه ، قبل أن يصرخ عالياً « أغلقيه » ونظرت إليه مندهشة ، بينما تتدافع الماشية عبره إلى الفناء ، وقفز العامل ليغلقه ، لكن كانت الماشية أسبق منه وقفزت متجهة عبر النيران لتبعثر القضبان عبر كل الجهات ، وأسرع كورت والعاملين الآخرين لإعادة الماشية ، بينما يلتقط باقى السائحين المشهد ، الذى تعجز هى عن تصويره الآن ، فهى مذعورة مما تسببت فى حدوثه ، وفكرت فى حقيبة الكاميرا الملقاة تحت الشجرة وبها

معدات ثمينة ، وخشت أن تحطمها الماشية لكن آليك أسرع بحملها بدلا منها ، وهو يشاهد المنظر بإهتمام وقال لها « الأفضل أن تأتى هنا ؛ حتى لا ينكسر عنقك ؟ »

« من الماشية ... أم كورت ؟ »

وهو يضحك « الماشية طبعا » .

ظلت غارقة فى ذهولها حتى تم ارجاع الماشية الهائجة إلى الحظيرة ؛ بينما صرخ كورت فى العامل « كيف حدث هذا ؟ » .

هز العامل الشاب كتفيه « عندما إنفتح الباب المنخفض لم تكن الرأس مؤمنة تماماً » .

« ولماذا فتحت الباب ، أصلاً ؟ »

ردت إيدين « لم يفتحه ــ أنا التى فتحته ، وأنا آسفة » .

هز رأسه مبتسماً « وهو كذلك » .

ورمقها بنظرته وأضاف « توقعت أن لك يدا فى حدوث هذه الفوضى ، واضح أن هذا سيكون أمراً مقرراً ، طيلة الوقت !! »

إشتعلت خدودها بحمرة الخجل ، وقررت أنها المخطئة ويجب أن تتحمل تبعه الخطأ « أنا آسفة ، سأتأكد من عدم تكرار ذلك » .

« سيكون هذا تطوراً للأفضل ! » كانت لهجته مشبعة بالسخرية !! .

إندفع آليك فى وجه أخيه « آه ؛ دعها تذهب يا كورت !! هذا قد يحدث لأى شخص ؛ وليس على ما يبدو أنها كانت سبباً فى متاعبك » .

« كورت فوراً وبجفاء » رغم كونها نتيجة مشاركتك !! »

حدقت إيدين « وماذا فى هذا ؟ »

رد كورت وهو يقطب جبينه «وأنا مضطر أيضاً لتركها تتحرك كما تريد فلقد وافقت على توظيف الفتاة الشقراء هنا».

رد آليك «حسنا، نعم، طبعا، هذا أمر نشكرك عليه أنا وهى».

رد كورت «تماما كما أننى سأكون ممتنا لو فعلت لى معروفاً بإبعادها عن هنا!! حتي يمكننا الإنتهاء من عملنا قبل حلول الظلام».

تضايقت إيدين من كلامه وإعتبرته مبالغة ظالمة، فهى لم تنتهى من إلتقاط الصور كما طلب منها فقالت له مدافعة عن نفسها «لكننى لم أنتهى من التصوير بعد»..

رد كورت بحسم «لا تلتقطى أى صورة هنا!»

وهو يشير ناحية الباب «أخرجى من هنا!»

تدخل آليك ليهدىء الموقف بإبتسامته «أنت صاحب العمل» وخرج وتبعته إيدين وهى تقول له «حسنا؛ يبدو أننى عاقبت نفسى فى النهاية».

رد آليك «رغم أنك لم تحصلين على المعلومات التى كنت بحاجة إليها» وعندما لم ترد، إستطرد «والآن إلى أين؟»

«لو كان ممكناً، أفضل الذهاب إلى النهر، يجب أن أرتاح، ويمكننى إلتقاط بقية الصور فى أى وقت آخر، لكن بعد هذا الصباح المجهد لم يعد لى طاقة لعمل أى شىء».

لكن رد متضاحكاً «لقد إنطلقت سيارتك بسرعة، ولن يوقفك أى شىء من إكتشاف المكان لو أردت، بعد أن تستحمى فى النهر»

أومأت إيدين موافقة، وإستطرد آليك «ولو أردت البقاء

للراحة عند النهر، يمكننا إحضار الغذاء الجاهز من المطبخ، وإحضار سيارة من الجراج، ونبدأ على الفور إن كان يناسبك هذا؟».

أكدت له «هذا عظيم» وبعد نصف ساعة كانت تجلس بجواره داخل سيارة لاندرفر من سيارات المحطة.

نصحها آليك «آه، نعم؛ لا أتذكر إن كان هذا ورد فى الكتيب الدعائى أم لا، لكن هناك إثنين من هذه متاحة للتأجير» وهو يشير إلى السيارة وأضاف «معظم هؤلاء القادمين هنا للسياحة يجيئون بسياراتهم على الطريق، لكن اللاندرفر توفر ميزة التجول حول المنطقة، كما ترين» وأشار إلى مكان تجمع القوارب «لو كنت أذكر بالضبط، دائما تحتفظ سيمون بكتاب يحرر به مواعيد الحجز للسيارات والقوارب؛ وهذا أمر يمكنك القيام به من الآن، وستجدين الكتاب فى المكتب».

خطر ببالها كورت وربما إحتجاجه «ألن يتضايق أحد لو أخذت الدفتر، أو لو بحثت عنه هناك؟»

«لا أرى مبرراً لإعتراضهم؛ أنت ضمن هيئة العاملين هنا».

طيلة الفترة المتبقية قبيل رحيله؛ إستمر آليك فى إمدادها بالمعلومات المتنوعة عن المنطقة، وعن مواقع الصيد؛ وظلت إيدين تستوعبها وتخزنها فى ذاكرتها؛ وكلما حانت لها فرصة إلتقطت بعض الصور لمشاهد إنبهرت بها؛ وكان كل شىء جديداً عليها؛ وكانت متطلعة للتعرف على المكان فى أسرع وقت؛ وعندما إنقضى وقتهما معاً؛ وسافر آليك على متن طائرة البريد بعد الظهر؛ أصبحت إيدين لا حول لها إلا الإعتماد على نفسها، فى ظروف لم تألفها بعد، وقال آليك وهو على سلم

الطائرة مشجعاً لها «كما قلت لك أمس لاتقلقى كثيراً، فلقد إنتهى أصعب جانب فى الأمر كله، بإقناع كورت قبول تعيينك، وكل ما يجب أن تفعليه الآن أن تستقرى وتبرهنى على إستحقاقك لوظيفتك».

لم تكن إيدين متأكدة من مصداقية وضعها فقالت «ستكون من الصعب جداً تحقيق ذلك، لو إستمر فى عناده ورفضه التعاون معى، كما حدث اليوم».

«إذن لاتسمحى له بالركون لذلك!! أجبريه على قول ما تريدين منه، إقتفى آثار خطواته أينما ذهب؛ حتى تحصلى على الإجابة التى تريدينها!»

«هذا سهل عليك قوله؛ فأنت أحد أفراد العائلة، لكن فى ضوء ما حدث صباح اليوم، أظنه كان على وشك فصلى من العمل!!»

«محاولتك جمع المعلومات حول عملك؟ هذا أمر عجيب، فضلاً عن كون وظيفتك الأصلية هى إدارة النشاط السياحى فى المزرعة، وهو من النوع الذى لايدفع أجراً إلا مقابل عمل، وبإمكانك البدء بتنظيم عملية تأجير العربات والقوارب للسياح أولاً، على سبيل المثال».

رغم كل تأكيداته، مازالت إيدين غير واثقة من مبرر اخضاعها نفسها لكل هذه القيود، فليس من الصعب عودتها إلى توتسفيل. ربما لكنها قررت عدم الإعتراف بالهزيمة قبل أن تتاح لها فرصة إثبات وجودها.

قطع صوت قائد الطائرة شريط خواطرها وهو يقول «آسف لمقاطعتكم يا آليك؛ لكن حان وقت الإقلاع».

رد آليك «وهو كذلك يالاورى سألحق بك فوراً» والتفت

بإبتسامة معتذرة إليها وقال «سأسافر ياحلوة، لكن يجب أن تتصرفى حسبما أخبرتك؛ وسيكون كل شىء على مايرام».

«أهذا وعد؟»

إنحنى ليقبلها فى جبينها «فقط لاتنظرى هكذا وكأن العالم ستقوم قيامته، فقط إتصلى تليفونياً بى عندما تحتاجين لنصحى».

«قد أتصل بك يومياً».

تمنت إيدين لو استطاعت أن تنظر للأمور بنفس ثقته، ولم تستطع سوى وداعه بإبتسامتها.

على الفور حلقت الطائرة فى الفضاء، وعادت إيدين فى طريقها إلى المنزل واكتشفت أن جاى ريدمان تقف بعيداً عنها ببضع خطوات.

الفصل الرابع

دعوة على العشاء

بادرتها الفتاة بإبتسامة ود وصداقة وقالت «يالها من فرصة طيبة أن ألقاك ؛ فلقد فهمت أنك ستعملين هنا أيضاً ، لذا قررت البقاء فى إنتظارك ، أنت إيدين ، أليس كذلك ؟ »

أومأت إيدين برأسها « وأنت جاى » .

ضحكت جاى « لقد سمعت آليك يتحدث عنك ، أظنك محبطة لسفره سريعاً » .

رغم إندهاشها من هذا الفرض إلا أنها هزت كتفيها وهى تقول « فقط لأنه الشخص الوحيد الذى يمكننى التحدث معه ؟ لأننى لا أعرف أحداً هنا » ورمقت الفتاة بنظرة فاحصة مؤكدة كلامها وأضافت « هل تعملين هنا منذ فترة طويلة ؟ »

« منذ عامين » .

« وهل يعجبك العمل هنا ؟ »

« نعم !! » كانت إجابة جاى مؤكدة ومطمئنة لها على مستقبلها هنا ؛ وقبل أن يمتد حبل الحواربينهما تسلقت جاى السور المحيط بالمزرعة إختصاراً للطريق عبر البوابة ؛ وإنتظرت حتى لحقت بها إيدين وأضافت « العاملون هنا فى غاية اللطف

والرقة ، حسناً ؛ ربما بإستثناء كريستال عندما تفصح عن طباعها الردئية ؛ ونفس الشىء مع صاحب العمل ... حسناً ، كما أتوقع أنك إكتشفت ذلك بنفسك ، فهو فعلا جذاب ولطيف ، وأظن أن كل الفتيات العاملات هنا مجنونات بحبه على الأقل سراً » .

« نعم ؛ فعلا هو جذاب وجميل » إضطرت لمدح وكورت والثناء عليه رغم استياءها من إسلوبه معها ، وقررت تغيير دفة الحديث إلى موضوعات عامة إستغرقتهم حتى وصلوا إلى المكتب حيث وضعت جاى حقيبة البريد الزرقاء على أحد المقاعد ؛ وعادت إلى عملها فى البار ، وصارت إيدين وحيدة ، وترددت فى بحثها عن دفتر تنظيم تأجير القوارب والعربات كما نصحها آليك ، فلو لم تفعل ذلك ستهدر فرصة إجبار كورت على الإقتناع بقبولها كمديرة برامج سياحية هنا ، وقررت بدء البحث عن الدفتر ، ونقبت وسط الملفات وأكوام الأوراق ، وعلى الفور تركز بحثها عن باقى المواد المتعلقة بعملها بالإضافة إلى الدفتر ؛ وعثرت على سجل النشاط ، ودفتر حسابات السائحين المقيمين فى المعسكرات ، وتفاصيل الأفواج ، ورحلات الطيران ، والتدريب وكل الترتيبات المتعلقة بالعمل ، وأسعدها ما إكتشفته ، ووقعت عيونها على آلة ختم الحروف على أحد الأرفف ، وعلبه كروت ، وقلم عريض ؛ وقررت أن تطبع بطاقة هوية حتى تعلقها على صدرها ؛ ليعرف الجميع من هى وما هى وظيفتها ؛ مثل الأخريات هنا ؛ ولمحت أيضا صندوق ملىء بالتى شيرت مثل الذى ترتديه فتيات البار بالمحطة وبالفعل بحثت فى الصندوق حتى اختارت تى شيرت ملائم لها ، وثلاثة آخرين بألوان مختلفة ،

لم تشعر بمرور الوقت، وعندما إنتهت سمعت وقع أقدام قادمة ناحية البار، وتعالى الضجيج بقدوم كثيرين لتناول مشروباتهم وتبادل أحاديثهم عن حصيلة يومهم، وقررت ترك كل الدفاتر فيما عدا دفتر تسجيل حجز القوارب والعربات، وقررت الإحتفاظ به واستخدامه، طالما لا يوليه كورت إهتمامه، لكن بالنسبة لباقى الدفاتر لم يكن لديها الثقة فى إمكانية إستخدامها تبعا لموقعها الوظيفى. وقررت العودة إلى المنزل من الباب الخلفى.

لكنها سمعت صوت كريستال قادم من خلفها «ها هو أنت!! هناك مكالمة فى البار، أحدهما يريد الحجز، على ما أظن، وقالت جاى أنك فى المكتب ولذا فى ضوء كونك المديرة السياحية الجديدة، كنت واثقة أنك لن تسمحين لأحد غيرك بالقيام بتلك المهمة، وبإمكانك تلقى طلب الحجز على القناة الثانية فى اللاسلكى».

«لكننى لا أعرف كيف أستخدم جهاز الإستقبال!» والتفتت متراجعة لتواجهها.

«آه، لكن بالنسبة لشخص مثلك لا أشك فى قدرتك للتغلب على هذه العقبة الصغيرة بنفس السهولة التى تمكنت بها من العمل هنا» واختفت فى المطبخ.

وقررت إيدين أن تحاول قدر الإمكان، فلا خيار أمامها، وتمنت أن تجد جاى فى البار لتساعدها لأن كريستال كما هو واضح لن تمد لها يد العون!! وأسرعت عائدة إلى المكتب لتحضير قلما ودفتر الحجز، وسمعت أزيز محركات الهليوكبتر فى الخارج مما يعنى عودتها، وأن كورت فى إنتظارهم ليرافق الطيارين إلى البار، وعندما قلت لم تلمح وجود جاى، وبدلا

من الإتجاه إلى جهاز اللاسلكى على الرف، إتجهت للوقوف على درج السلم المؤدى إلى الداخل حتى تكون فى إستقبال كورت، وبعد دقائق قليلة تنهدت فى إرتياح عندما لمحت كورت قادما، وبجواره جويل والطيارين الأربعة، وتابعته وهو يقترب وعندما ضحك على شىء همس به جويل، كانت خطواته تنم عن قوة واثقة، وحضور مؤثر، مغناطيس يجذب الأنظار؛ وحتى لا تفقد تركيزها حولت نظراتها عنه، وبادرها الطيار نيك الذى إلتقته على العشاء ليلة أمس بقوله «أتمنى أنك تنتظرين للترحيب بعودتى ياعزيزتى بعد يوم شاق؟»

أدت معتذرة «آسفة، فعليا، أنا فى إنتظار كورت، لأحدثه».

رد نيك فى لهجة ساخرة «كان يجب أن أخن ذلك».

علق لارى الطيار الآخر «يبدو أنها مهتمة بالإرتباط بك، أليس كذلك؟»

«شكراً!! يالك من رفيق عظيم!!» والتفت نيك إليها وهو متجه إلى البار «لا تهتمى به يا إيدين فهو يقول ذلك لمجرد شعوره بالإفتقار لمواهبى مع الجنس اللطيف».

ولم ينقطع سيل التعليقات والضحكات من باقى الطيارين، بينما ظلت نظرات إيدين تتابع كورت الذى سألها «إذن ما هو الشىء الملح أو الهام الذى شعرت بضرورة إبلاغه لى بمجرد عودتى؟، هل أثرت المزيد من المتاعب هنا؟»

«لا!! أردت أن أخبرك بطلب حجز عبر اللاسلكى، وطالما أننى لا أدرى كيف أشغل جهاز الإستقبال، رأيت الأفضل أن تتلقى المكالمة بنفسك».

وهو يضع يده على كتفها قال «فى هذه الحالة..» وجذبها

معه ناحية البار «لماذا لم تتلقاها كريستال ؟» .

هزت كتفيها وقالت «لم تكن هنا لحظتها»

«إذن من الذى تلقى المكالمة أولاً ؟»

«لا أدرى .. ، لقد أحضرت القلم ودفتر الحجز» .

«أمعك الآن ؟» ورمقها بنظرته ، وعلى الفور توردت خدودها ، ولكنه اضاف «ما الذى جعلك تعتقدين بأهمية ذلك ؟»

«لأن .. لأنه قد يكون مطلوب دائماً ، أليس كذلك ؟» وركزت إنتباهها على الحوار عبر اللاسلكى .

كانت تشعر بنظراته لكنها لم ترفع عيونها إليه ، وسمعته يدير مؤشر الجهاز ويقول «سبعة كيو زد واى ينادى فى جى واحد ؛ .. أفهم أنك تلقيت مكالمة لنا يا جافن» .

ورغم عجزها عن متابعة كل الحوار ، لكنها ركزت باهتمام وإنصات شديد . وعندما إنتهى كورت سألها «إذن ، لا تعرفين كيف تتلقين الرسائل ، وكريستال لم تكن موجودة ؟ ، ها ؟» والتفت ليواجهها .

إتسعت عيونها فى دهشة وردت «لا أدرى ماذا تقصد ؟» .

«آه ، لا تردى على هكذا يا حلوة !! لقد سمعت ما سمعته ، لقد قال جافن أنه يستغرب عدم تلقى كريستال الرسالة بنفسه !!»

إذن ما الذى يدهشه !! وقالت له «لم أسمع كل الحوار بسبب الضجيج» .

«لم تكونى بحاجة لسماعه !! أنت تعرفين ذلك أصلاً !!» وأخذ نفساً عميقاً ، ونظراته تتفحصها «والآن هل ستفسرين لى سبب عدم تلقى كريستال للرسالة !! لأنك تعتبرين هذا

شىء من إختصاصك ؛ حتى إكتشفت صعوبة القيام به ؛ وقررت إلقاء المسئولية على أكتافى ؟» .

«لا !! رغم إفتراضى بوصولك لمثل هذه النتيجة !! لكن فقط لأننى كنت فى إنتظارك عند عودتك ؛ لذا ظننت على الفور أننى أفسدت شيئاً ما !!» .

رد بلهجته الساخرة «شيئاً آخر !! وطالما إستنتاجى خاطىء ، إذن لا تكذبى على يا حلوة وتتظاهرين بتجاهل سؤالى !! ليس لدى الوقت أو الصبر على ذلك !! إذن هل كريستال هى التى قررت قيامك بتلقى الرسالة ؛ أنا أشك أصلاً فى ذلك ، أم ماذا ؟»

أومأت موافقة ، ورد ساخراً «حسناً ، شكراً على صراحتك فى النهاية !! بالتأكيد كنت تريدين أن يتلقى أحدهم الرسالة بدلاً منك ؟»

«فقط لأننى لم أرد إثارة أى متاعب !! خصوصاً وبإمكانك تلقيها بنفسك !!»

«طالما كنت موجوداً هنا أم هناك !! فى المستقبل ، يجب أن تتركى لى قرار تحديد الأمر»

تلفتت حولها لترى إن كان هناك من يرقبهم أم لا ، ولحسن حظها ، لم يكن أحد منتبهاً لهما ؛ أو ينظر إليهما ، وإلتقطت القلم والدفتر والتى شيرت الذى أحضرته معها من المكتب ، وهى تستعد للإنصراف وقالت «إذن لو كان هذا ..»

قاطعها «ليس تماماً ، الآن نحن فى الموضوع ، ربما الأنسب أن أعرف ماذا فعلت فى الصباح ، بصرف النظر عن تقليبك وتفتيشك المكتب تفتيشاً دقيقاً» وهو يرمق اللفافة على ذراعها .

«أنا لم أفتش المكتب !! فقط كنت أبحث عن المواد الملقاة

على المكتب حتى أعتاد على أمور وظيفتى هنا !! إن كان سيسمح لى بالقيام بها كما يجب !! »

« بالنسبة لذلك ، أظن يجب أن تنتظرى حتى أقرر ماذا تستطعين القيام به » .

قالت لنفسها أهذا هو السبب لعناده ورفضه إسناد أى مسئولية لها ؟ وإفترضت أن غباء سلوكها فى الصباح هو السبب وقالت « لن تقرر مالم تتح لى فرصة إثبات قدراتى !! »

« أتحت لك فرصة التصوير ، ومع ذلك أنا الذى يقرر ما تفعلين هنا » .

« رغم أنه فى هذه الحالة سيحول ببساطة دون قيامى بأى شىء آخر !! » .

« لكنك لن تنجحين تماما ، هذا ما سيبدو » .

« رغم أنك لست فى حاجة لشخص يقوم بالتصوير طول اليوم ، دائماً ! »

« أتمنى ألا تتجاهلين تعليماتى أبداً » .

« وهل أجرؤ ؟ لا تقلق ، أؤكد لك سأفعل حسب أوامرك أولاً ؛ لقد ظللت ألتقط الصور حتى الظهر ؛ أيضاً ؛ وسيسعدك سماع ذلك » .

« داخل الحظيرة ؟ » .

« فى الحقيقة ، لا ، ليس بالضبط » وتذكرت أنها أمضت بقية النهار بعيداً عن المحطة « قبل رحيله أخذنى آليك لأشاهد اللسان الشمالى والجنوبى للنهر وبعض المناطق الريفية ، وبالإضافة لأنك إقترحت فقط بقائى حول المزرعة ، أليس كذلك ؟ »

إتسعت أسارير ابتسامته ، مما أوقع قلبها وتسارعت دقاته ،

فهذا جانب تراه فيه لأول مرة ووجدت أعذراً لوقوع الفتيات فى حبه « واضح أنك تحاولين استباق توقعاتى » .

« لكن قد تصح بعضها » .

« لن تكلفنى أى جهد » .

« حسنا ، أنت فعلا لم تتوقع .. » .

وهو يهز رأسه « لا تستغلى الفرصة يا حلوة ؛ وإلا غيرت رأيى ؛ وحاولى أن تفسرى لى ماذا ستفعلين بكل هذا » وأشار إلى لفافة التى شيرت .

« هذه ؟ » إندهشت لتغييره المفاجىء لموضوع الحديث ، وقالت مؤكدة « آه ، أنوى أن أدفع ثمنهم ، إن كان هذا ما تقصده » .

« ليس هذا قصدى ، فقط استغرب ماذا تفعلين بها كلها » .

« آه !! حسنا ، ظننت أن من المناسب لى ارتداءها ، على إفتراض أننى مديرة سياحية وهى إعلان جيد عن المكان و.. وأتمنى أن تساعد السياح على التعرف على » .

« فهمت ، تراهنين ، أنهم بحاجة للمساعدة للتعرف على شخص يقف بعيداً عنهم بمسافة ميل ؟ »

لم تدرى إن كان يمتدحها إم يوبخها ، ولذا قررت تعويم إجابتها « أقصد ، أن عملى كمديرة سياحية يجب أن يتضح لهم » .

« ولأى غرض تخططين لإستخدام الدفتر ؟ » .

« نعم ، حسنا ، فى ضوء أنه لم يستخدم منذ شهور ، لذا يمكننى الإستفادة منه » .

« بأى طريقة ؟ »

كما لو كان لا يعلم !! وقالت « فى كتابة أسماء من يريد

القوارب أو العربات، ولأى مدة، ومتى».

هز كتفيه «هذا سيثير أخطاء ويسبب مزيد من الارتباك، وأنا أحتفظ بكل المعلومات هنا» وأشار إلى دماغه!!

«هذا لو لم يكن هناك من يقوم بتلك المهمة!!»

«وصل هناك فعلا؟»

«لكن لماذا لا أقوم بها أنا؟ فهى ليست مهمة معقدة، وبالتأكيد يجب أن تتيح لى فرصة عمل شىء لفترة معينة!!»

«مازلت عند رأيى الذى قلته.. التصوير أتذكرين؟».

«هذا كل ماتستطيع أن تتيحه!».

«هذا صحيح، وهو كاف، ورغم أننى لن أعرف مدى قدراتك إلا بعد الإنتهاء من التصوير، إذن لماذا لاتركزى جهدك فى عملك، وتتركى لى القيام بالباقى؟».

«أهذا يعنى أنك لاتصدق كونى قادرة على أداء عملين معاً، أليس كذلك؟»

«يعنى ألا تتسرعى ياشقراء، كونى قانعة بالنصر الذى فزت به، وإلا فقدت حريتك، هل كلامى واضح؟».

«بما فيه الكفاية!!» وقالت لنفسها وهذا هو الشخص الذى طلب منها آليك أن تهدهده وتطيل له حبال الصبر!!، مؤكد كان يمزح.. أو يقصد شخصاً غيره!!

«صحيح!! هذا عظيم، والآن الأفضل سأن تأتى للتعرفى على نيك وهيو، الطيارين الآخرين، أظنك لم تقابلى بقية العاملين هنا» وأمسك بيدها وتحرك ناحيتها، وهى مندهشة لقيامه بمهمة تقديمها لهما، ولذا قالت له «أعتقد أننى فى حالة لاتسمح لى بالتعرف على أحد فى هذه اللحظة؛ وأنا واثقة أنك تريد أن ترى هذه الأشياء «وهى تشير إلى الدفتر «على

مكتبك بأسرع مايمكن».

رد بلهجة حاسمة «لو أردت لقلت لك ذلك صدقينى!! لذا توقفى عن التلكؤ لأنك فشلت فى تحقيق هدفك مرة، وتعالى لتتناولى شراباً، ويمكنك ترك هذه هنا» وتناول عنها كل ما تحمله ووضعه بجوار جهاز اللاسلكى.

لم تعترض، لكنها قالت «ماذا تعنى بأننى فشلت فى تحقيق هدفى مرة؟ أنا لم أعتد على فرض آرائى!! ولا على التلكؤ أيضاً».

«حسن!! إذن لامبرر لمجيئك ومقابلة الآخرين أليس كذلك؟ وبالنسبة لعدم تعودك على فرض إسلوبك وطريقتك.. أنت تدهشينى بالطريقة التى تجعلى كل من يقابلك هنا مستعد لمعاونتك ومساندتك؛ لدرجة أننى لاأظن أن هناك أحداً قد يتخلى عنك هنا».

«طبعاً باستثناءك أنت!!»

«وهذا شىء يجب أن أشكرك عليه؛ على الأقل» أمسك بيدها مرة أخرى؛ وقادها عبر الغرفة إلى المائدة حيث يجلس الآخرون.

أذعنت إيدين له؛ ليس فقط لإهتمامها بلقاء العاملين فى المحطة ولكن حتى تتجنب إتهامها بالتلكؤ أو ما هو أسوأ من ذلك لو رفضت الذهاب معه.

أظهر نيك وهيو أنهما شابين محبوبين فهما فى منتصف العشرينات مثل نيك ولارى، وكانا على إستعداد للإجابة على كل تساؤلاتها عن طبيعة عملها. وفهمت أن عملهم محفوف بالمخاطر؛ وأن عامل الخطر هو الذى إجتذبهم إليه.

سألتهم إيدين «هل هناك عمل كافى لكم جميعاً فى المحطة

بشكل دائم ؟ »

رد نيك الجالس قبالتها « آه ؛ نحن لسنا ضمن هيئة العاملين هنا ؛ بل نعمل تبعاً لتعاقد ، ونحن نعمل فى مؤسسة طيران الخليج ؛ وأرسلتنا هنا فى مهمة لخدمة المحطة ؛ وفى اليومين القادمين سنتجه جنوباً إلى محطة سومرهيل ؛ وبعد يوم نعود هنا ؛ لنقضى إسبوعاً قبل إنصرافنا لنقضى عدة أيام فى إيندرا » .

أومأت إيدين « ثم ماذا ؟ » .

« ستهطل الأمطار ، وتمنعنا من التحرك ، ولذا نتجه جنوبا لنقضى أجازة ثلاثة أشهر » .

ضحكت وقالت « من حسن حظكم !! » .

رد نيك « إنها حياة ممتعة ، وبالتأكيد ستشاهدين جانباً كبيراً من الريف هنا ، وتقابلين إناس فى منتهى الود . وبمناسبة الحديث عن الناس .. سألتقى بصديقين على العشاء فى نادى تورنجتون هذا المساء ، الطعام ليس بنفس المستوى هنا ، لكنه مجرد تغيير ، أظنك لا تمانعين فى الإنضمام لنا ؟ سيرحب بك الجميع ، لو جئت ، وأنا واثق أنهما سيروقان لك ، أحدهما إسمه راى يمتلك فندقاً ، وسالى شخصية لها حضور وهمة عالية » .

فوجئت بدعوته على العشاء ، ولم تدرى كيف تجيبه « أنا .. سوف .. » تلعثمت بلا سبب ، ونظرت إلى كورت ووجدته يرد على تساؤل أحد الزائرين ، وإلتفتت إلى نيك « شكراً ، أريد أن أذهب معك رغم صعوبة المسافة ، والارهاق ، أليس كذلك ؟ » فلقد تذكرت تورنجتون بفندقها اليتيم ، ومحطة خدمة السيارات ، ومكتب البريد ، عندما مرت هى وأليك بها فى طريقهما ، وتذكرت طريقها المهدم المترب ، الذى يحطم أى سيارة .

ضحك نيك « يا حلوة ستذهب بالهليوكبتر صدقينى » .

« لا ، لم أتوقع ذلك ؛ إذن متى نرحل ؟ »

نظر فى ساعته « خلال نصف ساعة ، والآن سأغير ملابسى » .

وردت إيدين « فى هذه الحالة سأذهب لأخذ حمام وتغيير ملابسى أيضاً » وأزاحت مقعدها للخلف ، وأومأ لها « سأنصرف معك » وارتشف آخر قطرة بيرة فى كأسه ، ووقف « حسناً ، سنذهب إلى تورنجتون » ونظر إلى زملائه « لا تنتظروننا » .

أثارت كلماته سيل من التعليقات المرحة لكن لم يبدى كورت أى إهتمام بالموقف ، ولمحت دهشة فى نظراته ؛ وهزت كتفيها وقالت فى سرها لا أدرى سبب إستغرابه ، فى النهاية فهى لم تفعل شيئاً يستوجب ذلك !!

الفصل الخامس

سهام الحب

بعد سهرة طويلة ممتعة ؛ لم تستيقظ إيدين إلا فى الثامنة صباحاً ، ولأنها تعرف أن الضوء لن يتيح لها إلتقاط المزيد من الصور إلا بعد ساعتين ، لذا واصلت إستلقاءها في سريرها لفترة ، وهى تحاول إسترجاع وقائع ما جرى ليلة أمس .

كانت أمسية ممتعة مريحة بعد عناء يومها الأول فى المحطة ، ولأول مرة تجرب ركوب هليوكبتر وإستمتعت بالطيران فى ذهابها وعودتها ، رغم أن الظلام حال دون رؤية كل شىء من الجو ، ولقد أظهر نيك تودداً إليها وأمتعها بحديثه المسلى والمشبع بالمعلومات عن المكان ؛ ورغم حرارة قبلة وداعه ، فلقد إنزعجت لذلك فهى لا تريد التورط فى علاقة حميمة وثيقة .

عندما سمعت وقع أقدام فى الصالة أمام غرفتها ، إنقطع حبل الذكريات ، وإعتدلت ولفت نفسها بالروب ، وفتحت الباب وهى مندهشة من يكون القادم ؛ بالتأكيد لقد إنصرف كورت وجويل منذ وقت طويل ، لكن لدهشتها وجدت جويل بالباب يقول معتذراً « آسف ؛ هل أيقظتك ؟ توقعت عودتك متأخرة ليلة أمس ، لكن ، الآن الأفضل أن آخذ ماجئت من

أجله وأنصرف » .

سألته بإهتمام « كيف تأخرت هكذا عن موعد ذهابك ؟ ألن تشارك فى الطيران اليوم ؟ »

أومأ « آووه ! ، اليوم سأعمل مع العمال فى الحظيرة ، وسأذهب فوراً مع ريان » .

فجأة خطرت لها فكرة « هل يمكننى الذهاب معك ؟ »

نظر إليها جويل معتذراً « حسناً ، لو كنت مستعدة ، كان يمكنك ، لكننى أخشى أن ينصرف ريان سريعان ، فلقد تأخرنا ، ربما فى مرة أخرى ؟ »

تنهدت فى إحباط « أظن ذلك » .

« أو لو كان معك خريطة للمنطقة ، سأحدد لك المكان حيث سنتواجد ، ويمكنك اللحاق بنا » .

« آه ؛ هذا عظيم ؛ معى خريطة هنا » وعادت داخل الغرفة لتحضر الخريطة التى أعطاها لها آليك أمس .

وتفحص جويل الخريطة وحدد لها المسار والتعليمات على ورقة ، وأنهى حديثه بقوله « على أية حال ؛ كما ذكرت لك ، يجب أن تتبعى مسارنا حتى بدون اللجوء للخريطة » .

إبتسمت بإمتنان « أنا واثقة أننى سألحق بكما ، آه... ، هل يمكننى الذهاب بسيارتى ؟ »

هز رأسه « لا ، الأفضل أن تأتى فى أحد عربات المحطة ، فالطريق ملىء بحفر المياه ، فقط إبحثى عن جيم ستانلى ، حتى يوفر لك كل شىء » .

أومأت مطيعة لتعليماته ؛ وبعد إستحمامها وارتداء ملابسها ، تناولت حقيبة الكاميرا وعلقتها فى كتفها ؛ وارتشفت كوب شاى وقطعة من خبز التوست الجاف ، وإتجهت إلى محطة

السيارات، وحصلت على ما تحتاجه من معلومات ضرورية، وركبت أحد عربات المحطة وسارت حسب المسار الذى حدده جويل لها، ورأت آثار إطارات عربة جويل على الرمال، وفى منتصف الطريق عبرت بركة مياه عمقها لا يزيد عن قدم، وعند اللسان الجنوبى للنهر، توقفت بالسيارة اللاندروفر حيث مياه البركة أعمق كثيراً، ثم تأملت المكان وحاولت مواصلة السير وهى تركز لتجنب تلك الحفر العميقة، وواصلت السير حسب المسار.

وبعد فترة من الحيرة والملل من الصمت المطبق على المكان؛ وعدم إدراكها لأى أثر على وجودهما، وعدم وجود علامات إرشادية فى المنطقة، وتزايد قلقها وقررت العودة وهى توبّخ نفسها على حماقتها لخوض تلك التجربة؛ ولكنها تراجعت وقالت فى سرها يجب ألا أهدر هذه الفرصة، وأنتهزها لإلتقاط بعض الصور لهذه المنطقة.

ولم تشعر بفوات الوقت بسرعة إلا عندما بدأت الشمس تتأهب للرحيل، وشعرت بالجوع والعطش من شدة الحر، وليس معها ما تأكله أو تشربه!! لكن بمجرد رؤيتها لسيارة قادمة، أنستها كل متاعبها، ورأت ريان هو الذى يقود اللاندروفر القادمة، وعندما إقتربت منها السيارة وتوقفت إندهشت لرؤية كورت الذى بادرها بلهجته الساخرة اللاذعة «إن لم تكونى فى مأزق كهذا، ألا يضايقك أن تقولى لى سبب وجودك هنا؟».

رفعت رأسها وهى تتخبط فى ترددها «أنا.. حسنا، حتى يتضمن كتاب دعايتك صور المزرعة جئت لألتقط بعضها».

«هنا؟» وهو يشير للصحراء المهجورة.

«لا، لا، فى مكان التجميع».

وهو يرفع حاجبه فوق عيونه الداكنة الزرقة الساحرة «الوقت متأخر للقيام بذلك، صحيح؟ كنا على وشك العودة، وكيف قررت القيام بذلك؟، بينما أنت هنا منذ وقت طويل لا تدرين إلى أين تذهبين؟».

إستغربت كيف عرف ذلك، وقالت «من قال ذلك؟»

«رأى نيل اللاندروفر هنا، مرتين، ولذا أرسلنا بريان ليتحقق من الأمر».

ردت فى بأس «لم ألمح أو أسمع صوت الهليوكبتر» واندهشت هل كانت غارقة فى مخاوفها بحيث فاتها إدراك مجىء الطائرة!!

هز كورت كتفيه «ربما لأنه كان يحلق على إرتفاع».

«نعم، حسنا؛ ربما جاء أثناء إلتقاطى الصور».

«لم تكونى تصورى أى شىء عندما وصلنا؛ ولم تحاولى التحرك خطوة واحدة، رغم أنك كنت تريدين تتبع المسار كما فهمت، ولن تستطيعين حجب أى شىء عنى، ليس أمامك فرصة لذلك يا حلوة؟».

كتمت أنفاسها؛ وتساءلت هل يعرف كل شىء؛ أم مجرد تخمين؟ وقررت أنه سيدرك الحقيقة طالما إتجهت أفكاره هذه الوجهة؛ وقالت مدافعة عن نفسها «وهو كذلك؛ لقد ضللت الطريق الذى حاولت تتبعه، وفقدت الأمل فى العثور عليه، من الذى بمقدوره توجيه اللوم لى، طالما أن المنطقة بأسرها تخلو من أى علامات إرشادية!! وحاولت تسمع أزيز الهليوكبتر، لكننى لم أسمع ولم أرى شيئاً، وحاولت العثور على طريق العودة بلا جدوى أيضاً، والله وحده يعرف كم عانيت!!»

«هذا يؤكد خطئك من الأصل!!» وفتح باب اللاندروفر

«هيا، إركبى!!».

وهى تصعد وتجلس قالت «بإمكانى أن أقود السيارة بنفسى، فقط أخبرنى بالإتجاه الذى يجب السير عبره».

جلس خلف عجلة القيادة وأغلق الباب، وبدأ يدير المحرك «نعم، حسنا، أثق أنك ستفهمين كلامى.. ولا داعى للجدال الآن».

شعرت بالنيران داخلها، ولم تفهم مغزى كلامه، وشعرت بعجزها وأنه لا خيار أمامها، ويجب أن تعترف على الأقل لنفسها، بأن رد فعله أدهشها، وعدم تعاطفه وعلى الأقل تقديمه شيئاً لها لتشربه، ولو فعل لكانت شكرته من أعماقها؛ لكن يبدو أنه أراد أن يعذبها عطشها، ليذكرها أن متاعبها من صنع يديها!!

سألها كورت «إذن لماذا لم تستخدمى الخريطة؟ واضح أن جويل حدد لك المسار»

«لكن لسوء الحظ لم يسعفنى ذلك، لأننى لم أدرى أى اتجاه أسلكه».

«حتى عندما رأيت لافتة تشير إلى الشمال بوضوح؟»

«حسناً، مافائدة ذلك عندما فقدت إحساس بالجهات الأربع!!؟».

هز رأسه بإستنكار «وهو كذلك، إذن أين الشمس؟».

«فى السماء كالعادة، ماذا غير ذلك؟»

«ماذا غير ذلك؟ حاولى التعرف على يمينك وعلى يسارك، وأمامك؛ وخلفك؛ حتى تعتادى ذلك من الآن!! يعلم الله، أننى بدأت أتساءل عن السبب لمحاولتى تجنيبك فقدان الطريق مرة أخرى مستقبلاً!! هل ترين أن السبب إفتتان الرجال بك؛

هل تتوقعين أنهم سيبحثون عنك، لأنك واثقة من سحر جمالك الذى يأسر جميع المحيطين بك!!»

«لا!! ليس هكذا!! ولماذا تحاول أنت مساعدتى؟ دائما كنت على النقيض من ذلك!! لقد ظننت أنك تحاول فقط.. التسلية بغبائى وفقدانى طريقى و..» إنخفض صوتها وصار همسا «ولقد تتبعت الطريق بنفسى طيلة خمسة ساعات قبل أن أفقد إتجاهى».

زفر كورت زفيراً محرقاً ومسح عنقه بيده، وقال دون إلتفات إليها «كنت هنا فعلا طيلة هذه الفترة؟».

أومأت برأسها موافقة.

«كان بإمكانك التجول عبر كل المنطقة!!»

تنهدت «أعرف، لقد بدأت بذلك لفترة، لكننى لم أكن واثقة من كفاية الوقود لو واصلت محاولة التجول؛ ولذا قررت أن أفضل شىء البقاء هنا، إذن، لو لم يعد أحد من هنا، على الأقل جويل أو جيم ستانلى يعرفان وجهتى».

«على الأقل أظهرت حكمة بقيامك بذلك». تنهدت إيدين بإرتياح فلقد فازت أخيراً برضائه عن تصرفها، حتى لو كان بهذا القدر الضئيل. وأضاف كورت متسائلاً «ماذا رأيك فى إذن فى جيم؟».

«فى غاية العون؛ واللطف».

«هل أنت واثقة من كلامك عنه؟ جيم شيطان عجوز، وبالذات مع النساء».

رفعت رأسها وحدقت فى وجهه «حسنا، لم يكن كذلك معى؛ فى الواقع، طلب منى أن أناديه بإسمه مجرداً بلا ألقاب، وأكد على إستعداد لمساعدتى، وقال أنه يعمل هنا منذ

٤٦ عاماً، ولم يرتكب خطأ واحد».

«حسنا، حسنا!! إذن إنضم لقائمة المعجبين بك، أليس كذلك؟ بالتأكيد واضح أنك تعرفين كيف تسرقين قلوب الرجال فى هذه المحطة اللعينة، أليس كذلك.

قالت فى سرها، باستثناءك أنت!! وتعجبت من قلقه لهذا، وباستثناء كونه صاحب العمل، طبعا، فهى تستحق أن تكون محط الأنظار؛ وقالت «حسنا، لو كنت كذلك؛ فلست أتعمد أى شىء منه».

«وهذا شىء لا يقوى أحد على إحتماله سواء تعمدت أم لا، مع ذلك، لم يكن فى نيتى الجلوس هنا لمناقشة تأثيرك الفتان على الرجال، وأقترح تحويل إهتمامنا للسبب الأصلى لوجودنا هنا.. وللمرة الثانية.. من أى تجاه كانت تشرق الشمس عندما وصلت هنا فى الصباح؟»

وبالكاد أجابت «آسفة، لكننى لا أعرف، لم أكن منتبهة لذلك».

«رغم معرفتك بشروق الشمس من الشرق؟».

بدأت لهجته تثير أعصابها وردت «نعم، أدرك ذلك!!».

«إذن أراهن أنك لم تدركين ذلك أيضاً، فالإتجاه إلى الشمال كان مرسوما على لوحة، وإلا ما كنت وقعت فى هذا المأزق» وهو يشير إلى الخريطة فى حجرها «إلى أى إتجاه كنت تسيرين والإتجاه المطلوب!!».

نظرت إلى الخريطة فى شرود فى البداية، ثم تفحصتها عن قرب.. وردت «قلت أن المسار الذى إتخذته فى الصباح.. هناك؟» وأشارت إلى خط فى زاوية وتعجبت؟.

أكد لها «هذا رسم تقريبى للمنطقة، يحدد لك الإتجاهات

المطلوبة؛ صعب، أليس كذلك؟».

لم تثق فى قدرتها على الإجابة، وإعترتها حمرة الخجل وإلتفتت بعيدا، وهى تتحسر على هذا الوقت الضائع، وهى جالسة تحت وهج الشمس، بينما كان بمقدورها تجنب هذه الحماقة، واللحاق بهم حتى بدون تتبع آثار إطارات السيارات!! كان الموقف يكفى لإغراقها فى البكاء على غباءها، فلقد أمضت أسوأ يومين فى حياتها حتى الآن!!.

بجوارها، كان كورت صامتاً، وهو يقود السيارة ويغير وجهتها بسهولة، ولم تفتح عيونها إلا عندما إقتربت السيارة من الأشجار ونظرت من النافذة وقالت له «ليس هذا هو الطريق الذى جئت عبره فى الصباح».

«لا، إنه طريق آخر».

«وهو طريق مختصر».

«فى الواقع، إنه أطول قليلاً، لكننى ببساطة أردت أن تشاهدى شيئاً هنا ربما يعجبك تصويره».

لدهشتها، بدا وكأنه يرفع غصن الزيتون ملوحاً بالسلام وهى مرحبة به، لكنها لم تظهر سعادتها العارمة، وقالت «على سبيل المثال؟».

«إستراحتين قديمتين».

بكلمات أخرى، عليها أن تنتظر لترى، وتتفحص المشهد المحيط بها، حيث الطريق وعر ومليء بالصخور والمطبات، والسيارة تتارجح يمينا ويساراً، والأشجار متعانقة وظلالها تغطيهم تماماً، وهناك ممرات مائية وقنوات ضيقة، وعندما وصلوا إلى جدول مياه أعمق قليلاً وأوسع وشطآنة الرملية عريضة سميكة ومتصل بالخليج، وفى وسطه جزيرة رملية، وتوقف كورت

قائلاً: «حسناً؛ أتريدين إلقاء نظرة أولاً، وتجهزين الكاميرا؟».

«طالما لا أدرى ماذا أرى، أظن الأفضل أن ألقى نظرة أولاً».

نزلا من السيارة وأشار لها أن تسير ببطء وألا تصدر صوتا، وفعلا ذعرت عندما رأت إثنين من أضخم التماسيح.. فهى قضت حياتها كلها فى الشمال، عرفت أنها تماسيح متوحشة!! وهى تتنفس بصعوبة «يا لضخامة حجمهم؟».

«أخمن أن طولها يتجاوز ثمانية عشر قدم!!».

«هل هناك تماسيح كثيرة من هذا الحجم هنا؟»

هز رأسه «لا، هناك عدد قليل من الحجم الصغير طبعا، لكن هذين أكبر ما رأيت فى الخليج هنا!! تستحق التصوير أليس كذلك؟»

«آه، نعم» كانت إجابتها غير مؤكدة، فالتماسيح تحت الماء، وتغطس بإقتراب أى إنسان منها، ومن الصعب إلتقاط صورة لتمساح مفترس وأضافت «سأحضر الكاميرا» وعادت إلى الشاطىء.

«بسرعة قبل أن تتسلل لتختفى تحت سطح المياه بحثا عن طعامها».

أسرعت إيدين إلى السيارة اللاندروفر وعادت بأسرع ما يمكن ومعها الكاميرا، وقالت «حسنا، هذا عزاء لى عن يومى الضائع».

وإلتقطت عدة صور من زوايا مختلفة «الضوء يشمل التماسيح وسيظهر الصور بوضوح». وإلتفتت إلى كورت قائلة «شكراً لك على إقتراحك، فعلا شىء رائع!!».

«كنت متوقعا ذلك!!».

«آه؛ فعلا؛ رغم إستغرابى لإهتمامك وإنشغالك بإحضارى هنا؛.. بينما أنت تعتبرنى مستهترة ولا أتحمل مسئولية وغبية، ورغم أنك وافقت على تعيينى تحت إلحاح آليك ورغم رفضك».

«ضد رأيى السديد؛ ربما، ها ها، لكن ليس رغما عنى، أؤكد لك ذلك، وإلا ما كنت تعملين هنا الآن.. لكننى لم أعتبرك غبية أبداً.. فضلاً عن إستحقاقك للمواساة على يوم ضائع، ألا تظنى ذلك؟»

«لم أتوقع هذا منك!!».

«ياه.. حسنا.. لكن هذا ما حدث، لن يسعدنى رؤيتك تبكين وتندبين حظك البائس، وليس من عادتى إستحسان ذلك من النساء صدقى أو لا تصدقى».

ربما لم يكن فى نيتها تصديقه، لكنها فى نفس الوقت لا تشك أبداً أن كثيرات من بنات جنسها كن سيذرفن دموعهن أنهاراً لو لم يفزن بقلب كورت بوكنان، ولذا أبعدت عن ذهنها هذه الخيالات المزعجة المبددة لسكينة الروح والقلب؛ وسألته «إذن ما الذى دفعك لمنعى من البكاء؟».

إبتسم لها وقال «فقط حقيقة كونك أغمضت عيونك؛ ولمحت رموشك المدببة الطويلة مبللة».

وهى تبتعد عنه «آه!! حسنا، حتى لو كنت كما قلت؛ أنا أثق فى عدم إلتفاتك لذلك؟»

وهو يرمقها بنظراته الحادة «يعنى؟».

هزت كتفيها «يعنى حتى لو سالت دموعى أنهاراً؛ فلن تغير رأيك وتسمح لى فعليا بالقيام بأى عمل يتعلق بالنشاط

السياحى !! » .

« أفترض أننى أعرف أنك لن لن تعودى لترديد ذلك إلا بعد فترة طويلة » .

رفعت رأسها عاليا وقالت « ولماذا لا أردد ذلك ؟ فهو سبب تعيينى هنا ؛ أليس كذلك ؟ » .

« وأنت تعرفين ما قلته بهذا الخصوص ، الإنتهاء من التصوير أولاً ؛ وإلا اعتبرت مديح آليك وثنائه على قدراتك فى هذا المجال مجرد مبالغة ، والآن تلقين بالمهمة خلف ظهرك ؟ »

« لا ، ليست خلف ظهرى !! فقط إعتبرى إلتقاطى بعض الصور مجرد عمل ثانوى بالمقارنة بعملى كمديرة سياحية ، لكن طالما ... » .

وبسطت ذراعيها تعبيرا عن عجزها « أشعر وكأننى موجودة هنا على السطح ، وكأننى مصدر إزعاج واستياء من يعنيه الأمر ؛ ومع ذلك مازلت أتطلع إلى .. » .

« آه ؛ تبكين وتندبين حظك بصوت عال ، إذن تولى مسئولية تأجير القوارب والعربات اللعينة إن كانت مهمة هكذا لك !! » .

« لا يجب أن تسدى لى معروفاً أو إحساناً !! مالم تكن تعتقد أننى قادرة على القيام بالعمل .. »

قاطعها بحدة « إيدين !! أتريدين العمل أم لا ؟ »

تهربت من السؤال « حسناً .. نعم ، طبعاً أنت تعرف » .

« إذن إن لم تتقبليه الآن ؛ فستكون المرة الأخيرة التى أقدم فيها عرض كهذا !! إذن ما رأيك ؟ » .

زمت شفتيها ، وأفكارها تتدافع ، من الصعب عليها أن تبتهج بقبول العرض دونما سبب واضح فى وعيها ، لكنها فى النهاية

حصلت على ما تريد وهى لم تكن تتوقع منه ذلك ؛ ولهذا يجب أن تبتهج فعلا هى مسرورة .. أن تحقق نصراً من أى نوع فى ظروفها هذه ، وبدلا من المعاندة يجب ألا يهرب منها حظها ، وكما زعم آليك ، لو حاولت توسيع نطاق عملها ربما تفقد وظيفتها !!

لذا أجابته وهى تبتسم له « قبلتها وشكراً ؛ وبالمثل أيمكننى أن أسأل لمعرفة من الذى يهمه المشاركة فى حفل الرماية الذى قلت أمس أنك ستنظمه ، لو أردت » .

هز رأسه ، وهو يكتم ضحكته « اللعنة !! لقد سمعت كثيراً عن المفاجآت ، لكن هذه حماقة !! أتثقين فعلا فى المباغتة يا حلوة ؟ » .

« يعنى ، أنك واقفت ؟ » .

« حسنا ، أنت عنيدة فعلا ولحوحة ، سأعطيك هذه المهمة » .

« طالما تتجنب إعطاء أى رد !! » .

واصل كورت التحديق فى وجهها بعيونه الرزقاء المشربة بخضرة ، وقال « وعندما تبدين هكذا ، لا يمكن الصمود فى وجهك ومقاومة إغراءك ! » ومد يده وجذبها جانبه ، وقبلها ، قبل أن تنتبه لما فعل ، وفات أوان المقاومة ، وشعرت بالإستسلام له ؛ بل والرغبة فى مبادلته القبلات ، فلقد سرى فى جسدها دفء عجيب .

الآن غاب عقلها ، لم تعد تشعر إلا بالرغبة فى عدم شرودها عن طعم قبلاته ، لكنه كان قد إبتعد عنها وقال « أظن حان وقت الرحيل » وأعاد قبعته فوق رأسه .

أومأت له ، وهى شاردة وغارقة فى خجلها من تأجيج

عاطفتها ورغباتها، «نعم، لقد تأخرنا» وتناولت الكاميرا، وهى تقول لنفسها لقد إنضممت لطابور المعجبات به هنا !!

وهى تركب اللاندروفر قال لها «أنا آسف، ليس من عادتى التورط فى علاقة عاطفية مع احد العاملات معى، لكن هذا وقت غير ملائم لهذا الإدعاء».

وجدت نفسها تتساءل سراً، ولاحتى مع كريستال؟ وحاولت التهرب من هذه الخواطر وقالت «يجب ألا تقلق، لا أنوى إنتهاز ذلك للحصول على وضع خاص».

«ليس هذا ما قصدته !!».

«إذن ماذا؟ لم أفهم شيئاً لأنها مجرد لحظة ضعف عابرة من جانبك؟»

وكأنه يسخر من نفسه «أهذا كل ما فى الأمر».

كتمت أنفاسها وهى تقول فى سرها، أيعنى غير ذلك، فى هذه الحالة، وفى ضوء مشاعرها، تفترض أنه لا يتشكك فيها، ولكنها تساءلت بحذر «ماذا إذن؟».

لم يرد كورت، بل رمقها بنظرة شاملة قبل أن يقود السيارة ويتحرك بها.

من جانبها؛ تظاهرت أنها مهتمة بمشاهدة المكان من نافذة السيارة، رغم عدم تركيزها فيما تراه، كان عقلها مشغولاً بأمر واحد، كان مشغولاً بالرجل الجالس جوارها.. وتأثيره على مشاعرها، خصوصاً عندما بدا نادماً على الموقف ككل !!

الفصل السادس

متاعب العمل

فى غضون عدة أسابيع أصبحت إيدين تقوم فعليا بوظيفتها؛ وبدأت تعتاد تدريجياً على إسلوب الحياة فى المحطة؛ وتندمج ضمن أفرادها؛ ولحسن حظها؛ وبمساعدة المعلومات التى قدمتها لها جاى ريدمان وجيم ستانلى؛ أصبحت هى المسئولة عن عملية تأجير القوارب والسيارات، وأصبحت هى المسئولة أيضاً عن بازار الهدايا بجوار البار، مما أثار إحتجاج كريستال لدى كورت، لكن لم يزد عن نظراته الساخرة وإستغربت هى إن كانت كريستال قد نفذت تهديدها وأكثر من ذلك؛ كان هذا هو المكان الذى يقضى السياح والزائرين معظم وقتهم داخله، خصوصاً القادمين الجدد منهم الراغبين فى تناول مشروبات مثلجة بعد رحلة طويلة، حارة، وطريق مترب وعر، ولأنها دائماً تظهر مرتدية التى شيرت والشارة التى تحمل إسمها ووظيفتها كمديرة سياحية، لذا دائماً يأتى إليها هؤلاء الزائرين الجدد للإستعانة بها لمعرفة كل شىء يتعلق بالمحطة.

ولم تكن تعرف تقييمه للموقف إلا فيما بعد، فى الحقيقة، كانت لا تراه كثيراً منذ ذلك اليوم الذى ضلت طريقها فى

الصحراء؛ فلقد كان وقته مشغولاً فى الطيران، ورحلات الأفواج السياحية بالإتوبيسات الصغيرة؛ وأمور أخرى أبعدته عن المقر الرئيسى طيلة النهار.

وفى نهاية ظهيرة أحد الأيام؛ كان يستخدم اللاسلكى عندما جاءت عائلة تطلب معلومات عن المكان؛ وعندما إنتهى من مكالمته؛ إستند إلى كونتر البار مستمتعا لشرح إيدين لهم عن أماكن صيد الأسماك القريبة من المحطة.

قالت وهى تشير إلى الكتيب والخريطة التى قدمتها لهم «لو نظرتم إلى الخريطة، سترون أن أحد الممرات المائية بها بقعة مياه مالحة، حسنا؛ هذه تجرى بمحاذاة خط الأشجار خلف المبنى، ستجدون المكان ملائما، ملىء بالبرك، حيث يعيش السمك من كل نوع، لكننى أتوقع أنكم جئتم بحثا عن نوع معين».

سألها الوالد وهو يفحص الخريطة بسرعة «ولو ركبنا قارب، هل يمكننا الوصول إلى.. ما إسمه؟ آه.. الذراع الجنوبى؟».

«آه، نعم، أنه ملىء بالأسماك ومكان مناسب جداً، وهناك المجرى الرئيسى للنهر قبل أن يتفرع، وستجدون أماكن كثيرة تتيح الإختيار المريح».

«ولهذا لا أمل لهم فى الصيد بعيدا فى عرض النهر؟»

«ليس أبعد من مائتى ميل يمكن الصيد فيها، وهذا موسم تكاثر سمك البارا، ومحظور صيدها الآن».

وجاء زائران آخران عبر الشرفة وهم يحملان ثلاث أسماك من الحجم الضخم ينوء حملها. وصاح أحد الطفلين «آووه!! أترى هذه السمكة الضخمة يا بابا!!»، وتجمع كثيرون لمشاهدة هذا الصيد الثمين.

إلتفت الرجل إلى إيدين قبل أن يتجه هو وزوجته إلى الشرفة «أليست السمكة جبلة!! أتوقع ما قد اصطاده لو مر الأمر بهدوء».

بعد إنصراف العائلة حدقها كورت بنظرة شك «هل أنت الذى خططت لظهور هذين بالسمك هكذا؟».

«مجرد مسادفة؛ ألا تظن ذلك؟» وضحكت «لكن فى الواقع خلال الأيام القليلة الماضية الجميع يعود بصيد ثمين، وأنا متأكدة أن جميع من بالمعسكر هنا يأكلون السمك فى وجباتهم الثلاث، حتى نزلاء الإستراحة يحضرون السمك لمديرة المطبخ لتطهية لهم أيضاً» تقصد نورما ويلارد مديرة المطعم.

«هكذا الحال دائماً فى مثل هذا الوقت كل عام؛ ولكن كيف حصلت على كل هذه المعلومات المتعلقة بأفضل أماكن الصيد، ومواقع كل نوع من السمك؟».

«لماذا؟ إنها معلومة صحيحة، أليس كذلك؟»

«صحيحة جداً، ولهذا سألتك، لأنه رغم إحتمال إستطاعتك إلتقاط بعضها من الكتيبات، لكن بالتأكيد لن تسعفك وحدها بكل هذا الكم من المعلومات الوافرة».

«نعم: حسنا؛ يمدنى جيم بين آونة وأخرى ببعضها، لكن أساساً وبفضل آليك منذ اليوم الأول لوجودى هنا. لحسن الحظ، كان مستعدا لإمدادى بالمعلومات المفيدة لعملى».

«حسنا، أظن هذا هو الشىء الوحيد المتوقع أليس كذلك؟» كانت لهجته مشوبة بالسخرية، ثم رفع حاجبيه «هل إتصل بك مؤخراً؟»

قطبت جبينها «لا، أهناك ما يجب أن أعرفه؟».

وهو يهز كتفيه «ربما لا، لقد نسيت».

تساءلت فى سرها ، نسى ماذا ؟ .

فجأة واصل كورت حديثه « إذن ماذا تفعلين بوقتك .. بجانب الحديث عن أماكن الصيد ؟ »

ردت بعصبية « آه .. هذا وذاك » واسترجعت كل ما تقوم به دونما ملاحظته أو إعترافه لها بإمكانية قيامها بها .

رد هازئا « مؤكد هذا شىء متخصص !! »

« لا أعتقد أنك مهموم بسماع تفاصيل عملى دقيقة بدقيقة » .

مد يده ليرفع ذقنها عاليا « رغم أن ذكر بعضها سيوضح لى مدى تحسن قدراتك ، وإياك والوقوع فى خطأ ظن أننى أجهل كل ما يدور هنا ، مفهوم ؟ »

لم تخطىء نبرة تحذيره وتلعثمت ؛ وتراجعت وقالت « نعم .. حسنا ، إنتهيت من إلتقاط الصور وأرسلتهم للتحميض والطبع ؛ ورغم أننى لم اتسلم الصور بعد من صديق لى فى تونسفيل يقوم بطبعها » .

ورد كورت مستطلعاً « ورحلات الهليوكبتر ؟ »

« آه ، حسنا ، نعم ، رتبت رحلتين ذات ظهيرة أحد الأيام بعد عودة نيك وباقى الطيارين من سومرهيل ، ولم تكن أنت موجوداً وقتها ، ولأن نيك أخبرنى أنهم عادة ما يقومون بمثل تلك الطلعات الإستعراضية فى المنطقة ، وكان آخر يوم للزائرين هنا ، لم أشأ تخييب رجائهم ، لذا أوصلتهم بنيك ولارى ، وكانوا فى غاية السعادة بعد عودتهم من الطلعة الإستعراضية »

حدقها بنظرة فاحصة « لا تتوقفى ، أكملى بقية القصة » .

تأكدت أنه يعرف كل شىء ، فأضافت « لقد رتبت لإعداد معسكر خلوى لأربعة أيام بالقطار لفوج يضم سبعة أشخاص ،

وقت بتنظيمه حتى يمكن لهم المشاهدة الأرضية ، ونظمت أيضاً رحلة خلوية فى السفارى لمشاهدة الحيوانات الطليقة ، ولآخرين يريدون ركوب الخيل ، وقت بنفسى بنقل بعض الزائرين من مهبط الطائرات فى تورنجتون ؛ وطيلة اليومين الماضيين بدأ الزائرون دفع نفقات إقامتهم لى ، واليوم تلقيت طلبات حجز : وخطاب تأكيد الحجز ستجده مكتوبا على مكتبك فى إنتظار توقيعك » .

كانت نظرات كورت مندهشة غير مصدقة ، وأدركت إيدين أنه لم يكن يدرى بكل ما قامت به ، ولكنه رد « عندما أخبرنى بريان أن بعض الرجال يعملون فى مكان آخر ؛ إفترضت أن هذا تبعا لتوجيهاته ولم يخطر ببالى أنك التى رتبت كل هذا !! »

« لقد إتصلت به لأتأكد أولاً أن .. »

« آه ؟ » قاطعها بسرعة « وليس هو بالذات ولماذا لم تتصلى بى أنا ؟ ألأنك تعرفين النتيجة ؟ أم لم أكن موجوداً هنا عندما وقع كل ذلك ؟ »

« أحيانا كنت موجوداً ، لكنك كنت مشغولاً جداً .. وكنت فقط أحاول مساعدتك » .

رد بلهجة تنم عن ضيقه « تحاولين إظهارى كشخص لا لزوم له !! » .

« لا ، لا ، لا استطيع أبدا إرتكاب ذلك ، لقد وجهت بسيل من التساؤلات .. عن المزرعة والماشية ، وكنت أخشى أننى لا أعرف إجابة تفصيلية عنها » .

« حسنا ؛ أرجو أن تفهمى أننى لم أعرف منك كل شىء .. مثل ماذا تريدين ؟ » .

« آه ، كل شىء ؛ مثل ؛ منذ متى تقيم عائلتك هنا ... »

www.elromancia.com

توقفت لتنظر إليه فى توقع.

نظر إليها ثم ضحك وقال لها «منذ عام ١٨٩٠».

واصلت حديثها متشجعة «ولماذا لا تستخدم وشم واحد للماشية؛ فلقد شاهد البعض أنك تستخدم أكثر من وشم الإسبوع الماضى».

«بدون سرد تفاصيل كثيرة، أساساً حتى نفرق ونميز بينها، ونستخدم وشم آخر للخيول أيضاً».

أومأت «آه، حسنا، طالما يضايقك إمدادك لى بأى معلومات أو مساعدة؛ أفترض يجب أن أعيد لك كل من يجىء يسألنى من الزائرين، أليس كذلك؟».

هز رأسه معترضاً «آووه!! لا يجب أن تفعلى ذلك، يا حلوة!!» وأحنى رأسه وإرتسمت ابتسامة على إنفراج شفتيه لتكشف عن أسنانه الناصعة؛ وقال «زعمت أنك تريدين تولى مسئولية الأنشطة السياحية، وفعليا قمت بها وبذلت قصارى جهدك فى الإسبوع الماضى، ولذا يمكنك الآن الإستمرار فى أدائها».

وهى تلتقط أنفاسها عاجزة عن تصديق ما سمعته سألته «تقصد أنك قلت فعلا؛ يمكننى القيام بكل الترتيبات؟» فهى لم تكن تتوقع هذا خصوصاً بعد تساؤلاته لها.

ظل لفترة يتأمل ملامحها ثم قال «يبدو كذلك».

«لست مجبراً على الموافقة إن لم تكن تريد ذلك فعلاً»

رد مازحا «إذن لماذا يجب أن أتسامح معك وأستثنى ما فات؟ يبدو أننى لم أفعل شيئاً سوى تقديم الإقتراحات على أشياء لم أوافق عليها منذ قدومك!!».

أخفضت ناظريها «آسفة، لم أقصد فعليا..»

قاطعها كورت بجفاء «إنسى ذلك يا حلوة!! ليس الخطأ خطئك، فأنا لا أعفى نفسى».

«لا؛ أننى التى لم أتبع تعليماتك».

«حسنا، يجب أن أشكرك على ذلك على الأقل لكن فى نفس الوقت، يجب أن أدعوك لتناول شرابا؛ يا له من يوم حار طويل» وأشار ناحية البار.

راقبته إيدين وهو يجلس أمام البار، وشردت نظراتها عندما أسرعت كريستال لخدمته؛ وهى تحادثه، وتعود لتحضر له علب البيرة من الثلاجات خلفها.

وشردت إيدين فى خواطرها، فلقد نجحت فى النهاية كما تنبأ آليك، وأجبرت أخيه غير الشقيق على الرضوخ لوضعها كمديرة سياحية، وكان المفروض أن يسعدها ذلك ــ لكنها لا تشعر الآن بأى سرور. ورد فعل كورت هو المسئول عن ذلك. والآن كانت تتمنى فقط أن يعرض عليها الوظيفة، وتتمنع فى قبولها بسبب طريقته فى تقديمها.

وعندما نظرت إلى البار لمحت كريستال تستأثر على إنتباهه؛ وتستمتع بقضاء وقتها معه وتترك جاى تتحمل عبء العمل كله، ولمحتها إيدين تنظر ناحيتها، وحاولت أن تستجيب لها بشكل طبيعى، فكلاهما الآن تربطهما علاقة ود وصداقة وفى الواقع ترتبط إيدين بصداقة ومودة كل العاملين؛ بإستثناء كريستال، طبعا، التى تبدو أنها تعتبرها دون مستواها!!.

وعندما لم يظهر أى زائر آخر أو قادم ليستفسر منها عن أى شىء، إنتهزت إيدين الفرصة لتترك موقعها وتتجه إلى البار، رداً على إشارة نيك للإنضمام له هو وجويل، لكنها تظاهرت بإنشغالها بعمل ما، وتسللت من الباب الخلفى؛ وفى الخارج،

لمحت وهى تمر الطهاة يجهزون العشاء ورائحة شرائح اللحم تداعب لعابها، وهم يجهزون الموائد الخشبية فوق الحشائش بجوار حمام السباحة، وتذكرت أن الليلة، ليلة الأحد، الليلة الوحيدة التى يشترك جميع من فى المحطة فى تناول العشاء معا، ويستمتعون بأمسية لطيفة.

لكنها هذه المرة لاتشعر بأن مزاجها يتيح لها المشاركة فى هذه المتعة، أو مشاركة هذا الحشد، ولذا قررت مشاهدة شريط فيديو جديد، لعدم وصول الارسال التليفزيونى فى المنطقة، لذا يشيع إستخدام أجهزة الفيديو.

وبوصولها الإستراحة، إستندت على سور الشرفة لتشاهد مغيب الشمس وهى تعانق سطح مياه الخليج وكأنها تستحم وتغسل عنها هموم يوم شاق، وتغطس فى قاع الخليج، كأنها تستريح وتتأهب ليوم قادم، والآن قرص الشمس أحمر قانى؛ يلون مياه الخليج بألوان طيف جميلة، ودخلت لتحضر لنفسها شراباً مثلجاً؛ وعادت لتعتدل جالسة فوق أحد المقاعد فى غرفة الجلوس لتطالع كتاباً مصوراً عن الطيور، إلتقطته من الرف؛ والآن بإمكانها إعادة ترتيب أفكارها المرهقة، حتى تستعيد هدوئها وسكينتها؛ وظلت هكذا لفترة؛ حتى سمعت وقع أقدام تخطو الدرج، وتشتت إنتباهها ونظرت لترى كورت يتطلع إليها وهو يمر أمام الغرفة؛ كانت خطواته المتعجلة تؤكد أنه فى عجلة من أمره، وكان يواصل أغلاق أزرار قميصه كدليل آخر على أنه متجه لشىء عاجل.. وقال وهو يتوقف أمامها مندهشاً «ماذا تفعلين هنا؟».

«أنا أقيم هنا!! وأقرأ الآن».

«أرى ذلك!! لكن يبدو أنك نسيت، أن الليلة، ليلة

الأحد».

«نعم؛ حسنا؛ أظننى سأفتقد إحتفال الليلة».

وهو يدخل الغرفة «آه، فعلا؟ إذن أقترح عليك إعادة التفكير يا حلوة؛ لأن أحد اسباب إقامة هذا الحفل هو إتاحة الفرصة بوجود كل العاملين حتى يطرح الزائرون أسئلتهم وطالما أنك المسئولة عن النشاط السياحى..».

«لا، لست المسئولة!» ردت مسرعة جزئيا بسبب إنكارها لإسلوبه معها ومباغته لها «ماذا تقصدين.. لا، أنك لست المسئولة؟».

أخذت نفساً عميقاً «أنا.. لن أتولى تلك الوظيفة مالم أشعر أنك تعرضها فعلياً».

«أعرضها عليك؟ لقد عينتك فعلا!!».

«بالضبط.. تخليت عنها..».

«إذن ماذا تقترحين؟ أن أركع على ركبتى وأتوسل إليك أن..».

«لم أقل هذا!!».

«إذن إقنعى بحصولك عليها!! صدقينى!»

«لا يجب أن تقول لى هذا!!» كان صوتها يقطر مرارة وأسى.

وتوترت ملامح كورت، وومضت عيونه بغضب وإستند بيديه على مسند مقعدها مما أكد أنه أسرف فى الشراب، رغم أنه لا يبدو مخموراً، لكن جسدها إرتعد وتوقفت أنفاسها فى حلقها، وقال بصوت حاد «فى هذه الحالة، ليس هناك مبرر لأن تتشكى، أليس كذلك؟ وكما قلت من قبل أنت ترغبين فى تولى الوظيفة.. والآن مارسى مهامك!!»

تلاقت نظراتها بنظراته وهى تقول «وهو كذلك: سأمارسها!!» وتنهد بأسى «فقط أتمنى أن أعرف سبب شعورك هذا».

ضحك كورت وقال «لن يستطيع أحد السكوت على هذا، يا حلوة!! وأنت تضيعين الوقت فلماذا لا تتحركين، بدلا من هذا العناد اللعين؟» وإستدار ليواصل طريقه مبتعدا عنها.

إضطربت أفكارها وهى تتابعه بعيونها، وقالت لنفسها من يظن نفسه، مرة يتعامل معى بود وإحترام وأخرى يعاملنى بجفوة وإحتقار؟.

لكن بالتأكيد، لقد سلمها كل مهامه؛ رغما عنه لأنه لا يريد الإعتراف بخطئه، وأنه بحاجة لمساعدة له فى المجال السياحى؟ أم أنه سلمها كل المهام عن رضى وقبول لا تستطيع أن تثبت على رأى الآن، لكن لو لم يكن هذا هو السبب فما هو؟ هزت إيدين رأسها، وهبت واقفة وذهنها مزدحم بأفكار شتى، وهى تستعد للذهاب لحضور الحفلة.

بمرور الوقت؛ كانت فى وسط حشد حضور حفل العشاء حول حمام السباحة؛ حيث بدأ البعض فى تناول طعامهم، وآخرون يختارون أنواع مختلفة من الطعام يملأون بها أطباقهم من الأوانى المصفوفة على الموائد؛ بينما يقف البعض فى دوائر يواصلون حديثهم؛ وينتقلون من مجموعة لأخرى؛ يتحدثون ويتناولون مشروباتهم.

ولمحت كورت يتحدث مع مرشد فوج سياحى وبعض أعضاء الفوج الذين وصلوا فى الصباح، وكان جميع الضيوف والزائرون يركزون على جويل ونيك وباقى الطيارين وعمال المحطة ويطرحون عليهم استفساراتهم؛ وفجأة وجدت نفسها وجها لوجه

مع شخص كانت تود ألا تراه، لكنه بادرها قائلاً: «آه، أنت هنا!! كنت أبحث عنك» كانت كلماته تتردد كأنها تخترق أذنيها، و يده الثقيلة تلتف حول خصرها النحيل وواصل حديثه «أعتقد أننا سنتناول العشاء معا، نحن الاثنين فقط».

تخلصت منه برقة، وإلتفتت لتواجهه بإبتسامة باهتة مهذبة، إنه ديس بورتر بصحبة ثلاثة من زملائه ومرافقيه، الذين وصلوا أمس ومنذ لحظة وصوله وعيونه لم تمل من ملاحقتها أينما تحركت.

وردت إيدين «آسفة ياسيد بورتر..»

صحح لها «ديس» وإبتسامته أكثر سماحة منه.

«ياسيد بورتر، أنا آسفة؛ لكننى لن أتمكن من قبول دعوتك، فالليلة مخصصة لإجتماع العاملين لتناول العشاء مع النزلاء والضيوف».

أمسك بذراعها «إذن ما رأيك فى تناول شراب بعد العشاء؟».

«عادة يكون وقت إغلاق البار عندما تنتهى من الإجتماع حول العشاء» وتملصت منه مرة أخرى، لكنه بادرها بإلحاح «دائما سنجد راحتنا فى مسكننا» وهو يشير إلى رفاقه الذين بدأوا تناول طعامهم «نحن لسنا من نزلاء المعسكر؛ كما تعرفين، و..» وإبتسم لها، وكأنه يحاول إغرائها.. وهو يمسك بذراعها مرة ثانية «ومعنا عدة زجاجات خمر، وسنقضى وقتاً ممتعاً».

تساءلت فى سرها، هل يحاول إستغفالى؟ وردت «لا؛ لا أظن ذلك، شكراً لك ياسيد بورتر، والآن لو كان لديك أية تساؤلات حول المحطة..» وجذبت ذراعها وابتعدت عنه.

«أوه، لكننى واثق أننى سأفكر فى بعضها إذن لماذا...».

«تعالى الآن، المفترض أنك تتجولين وسط الضيوف، بدلا من تركيز إهتمامك على شخص واحد.. مهما كان إعجابك به» قاطعها صوت كريستال وهى تحمل صينية المشروبات وتخترق زحام الحاضرين، وإلتفتت كريستال مبتسمة إلى ديس بورتر وقالت «كل الرجال هنا مولعون بمديرة نشاطنا السياحى، فلقد أصبحت مشهورة جداً، فى الواقع، رئيسنا يفضل لو ركزت تفكيرها فيما يفترض أن تفعله طبعاً؛ فالآن وقت العمل، لذا أنا آسفة يا ديس يجب أن تعذرها لمرة أخرى» ودفعت إيدين فى ظهرها لتسير أمامها.

شكرت إيدين تدخل وتطفل كريستال، ولم تتحدى سلوكها، وإكتفت بقولها «أؤكد لك أننى لم أشجعه يا كريستال!! بل على العكس، كنت أحاول التهرب منه!!».

ردت كريستال «آه؛ بالتأكيد.. بمجرد أن رأيتنى قادمة!! لكن قبل ذلك بالتأكيد لم تمانع مداعبته لك!!»

«كنت أحاول أن أكون دبلوماسية، وألا أتسبب فى حدوث مشكلة!!»

«آه، لا تحاولى إقناعى بذلك!! دائماً سلوكك هو نفسه.. عندما يتعلق الأمر بالرجال يكون محور تركيز إهتمامك!! أتظنى أننى لم أرى تلاعبك بكل الرجال هنا؟ أنا فهمت مزاجك السيء، وكيف جعلت العجوز الأحمق جيم ستانلى يجن بك، أنه ممروض بك!!، ونحن لا نتوقع منك أفضل من ذلك.. كما قلت أقول لكورت ظهر اليوم!!».

نهرتها إيدين بحدة «وماذا تقصدين بذلك بالضبط؟» وتساءلت إن كان كلام كريستال هو السبب فى سلوك كورت حيالها فى المنزل اليوم».

ضحكت كريستال، حتى أغمضت عيونها وقالت «كما لو كنت لا تعرفين!!» وإتجهت إلى المائدة لتقدم للجالسين طلباتهم من المشروبات، وتركت إيدين تحاول إستيعاب كلماتها.

قالت إيدين فى سرها، للمرة الثانية فى غضون ساعات يلاحقنى الإتهام بالمراوغة دونما معرفة السبب، فاذا تفعل بالضبط؟ أن توضح حقيقة رغبتها فى كسب وظيفة المديرة السياحية، ولذا بذلت كل طاقتها لتحقيق هدفها ــ ورغم كل ما واجهته من مقاومة؟ هزت رأسها وقالت لنفسها، لا، هل محاولات كريستال تحقيرها بسبب معارضتها من البداية تعيينها فى المحطة، وأكدت لنفسها أن هذا هو السبب، وهزت كتفيها بإرتياح وإستهانة وشقت طريقها إلى المائدة التى يجلس حولها نيك وجويل إستعداداً لتناول العشاء.

إنقضى المساء دونما إزعاج، حيث تناولت إيدين عشاءها مع بعض النزلاء، وأجهدتها محاولات، الرد على إستفساراتهم التى لا تنتهى.

سألها زوجان كانت لهفتهم عارمة لممارسة الصيد «كيف لا يتغير المد فى مياه النهر؟ لقد خرجنا إلى الخليج طيلة ثلاثة أيام وكان المد عاليا ولم يهبط أبداً».

ردت بإندهاش «ألم ينخفض ويحدث الجزر؟» وعندما لم ينطق أى من الزوجين أكملت حديثها «نعم، حسنا، أظننى يجب أن أبحث ذلك من أجلكما» وتلفتت تبحث عمن

تستشيره، ولم تجد أقرب إليها من كورت، وترددت قبل أن تناديه، طالما أنها كانت عصبية معه فى المنزل، وهو يتجنبها طيلة المساء، ويتجاهلها عندما إقترب منها قالت «دورين وليلى يسألان عن سبب إرتفاع المد فى الخليج دائماً، وأنا لا أدرى كيف أجيب؟»

«أعتقد أن هناك أمراً غير عاديا يدفعك لطلب مشورتى، مع ذلك، سبب بطء تغيير مستوى المد.. بعيداً عن حقيقة أن المد يحدث دائماً ليلا.. لكن فى هذا الجانب من الخليج يحدث المد فى النهار ليوم واحد ليس ليومين كما فى المناطق الأخرى، حسنا، على الأقل، المد الطبيعى ليوم واحد عادة، عندما يولد القمر يحدث المد، على سبيل المثال، ففى مطلع الشهر الجديد يحدث المد ليلا ونهاراً، لثلاثة أيام، ثم تنحسر المياه، ويظل المد ليلاً فقط حتى مطلع قمر جديد».

أومأت ليلاً وقالت «هكذا الأمر، لم أسمع عن ذلك أبداً، لكن يجب الإعتراف بأننى كنت أجهل ذلك».

تدخل دورين زوجها «لكننى عشت حياتى كلها على السواحل، حيث يتضاعف المد، ويستمر يومين».

إلتفتت دورين إليها شاكراً «شكراً على مساعدتك لنا».

هزت كتفيها «هذا جزء من عملى هنا وأرى أن هناك المزيد تريدون معرفته عن نهر أرونجا».

رد كورت «حسنا، لن تفوتك منه شاردة ولا واردة؛ أنا واثق من تخطيطك للنجاح فى ذلك مثل نجاحك فى كل شىء» كانت لهجته قاسية مما جعلها ترتعد وتعلو جبينها تكشيرة.. وهى تمد يدها المرتعشة «كورت..» وإنتفضت عندما هبطت يد على كتفيها، وكانت يد هيرالد نيك الذى

ظهر فجأة وهو يتساءل «إذن إلى أين تمضى فتاتى المحبوبة؟ لم أراك طيلة المساء إلا نادراً!!» ولم يعبأ بملامح كورت المتجهمة.

همست بلا إرتياح «نعم.. حسنا، كنا جميعا مشغولون» كانت تتمنى ألا يحضر نيك الآن، وظلت نظراته ثابتة على وجه كورت، وأضافت «لم يكن هناك متسع من الوقت لشىء»

رد نيك مقطبا «والآن حان وقت التغيير، ما رأيك فى الإنضمام لتناول شراب معى؟»

ترددت متلعثمة «أنا..»

إستطرد نيك مقترحاً «ولماذا لا تنضم لنا أيضاً يا كورت، بلا شك يمكنك ذلك».

رفض كورت «فى الواقع، أعذرنى..» وأومأ وإنصرف.

ضحك نيك وهو يرقبه «لن ألومه على تفضيله مصاحبتها دون الإنضمام لنا»

سألته إيدين «مصاحبة من؟» ونظرت ناحية كورت.

ضحك نيك مرة أخرى «لماذ، تلك الفتاة السمراء نحيلة القد التى ترتدى دائماً الفستان الأحمر القصير العادى!! لا تقولى أنك لم تلاحظى شيئاً!! لقد كان إهتمامها به واضحاً للعيان طيلة السهرة».

إهتزت إيدين لمشاعر الغيرة التى سرت داخلها فجأة، وذهلت من المرارة التى ملأت قلبها وهى تشاهد الفتاة وهى تلتصق بكورت وهى تأكله بعيونها وقالت «آه!! أعتقد أن كورت يسحر كل الفتيات هنا».

رد نيك بلهجة تأكيد «يمكنك ترديد ذلك، فهو يتميز بجاذبية وسحر خاص تجاه المرآة فضلا عن كونه صاحب العمل هنا، مما يضاعف جاذبيته» كانت لهجته مشوبة بغيرة وحسد.

أدارت إيدين ظهرها لمشهد كورت وكريستال وحاولت التعالى على عواطفها وقالت «نعم حسنا، .. والآن ماذا عن الشراب الذى وعدت به ؟»

رغم كل جهدها لتجاهل ما حدث وما يجرى حول المائدة القريبة حيث يجلس كورت وكريستال ورغم محاولتها التركيز بعيداً عنه، أدركت فى النهاية أنها تخوض معركة خاسرة مع نفسها ؛ وبدأت تشعر بصداع، وإعتذرت لنيك، ورفضت إقتراحه توصيلها حتى الاستراحة، وإنصرفت وهى تمشى منحنية الرأس، حتى إصطدمت بشخص آخر لم تتبين وقالت «آسفة، لقد فقدت الرؤية فى الظلام».

رد ديس بورتر «آسفة لى ؟».

عندما تبينت ملامحه قطبت جبينها، وردت بجفاء «بالكاد !!» وابتعدت عنه.

ولكنه تحرك مسرعاً ليعترض طريقها، وأمسك كتفيها «الآن، ستعرفين أنك لا تعنيين ذلك فعلا ؛ حتى كريستال فهمت ذلك».

حاولت التملص منه «يا سيد بورتر» ..

رد محتجاً «ديس» ولمحت عيونه الغائمة وهو يجذبها ناحيته «يا ربى ؛ لن أستطيع أن أرفع عينى عنك للأبد !! أين كنت قبل أن ألقاك ؟»

تساءلت هل فقد وعيه ؟ وردت «لم أكن ولدت فى النصف الأول من حياتك، والآن، أرفع يدك اللعينة عنى ..»

قاطعها وكأنها لم تقل شيئاً «الآن فكرى فى كل ما يمكننى أن أعلمه لك» وأحنى رأسه وضمها، وإنتفضت هى وحولت وجهها بعيداً عنه ولكنه بيدها، وذهلت عندما وجدته يرفع يديه ويتبعد عنها مذعوراً وقالت بصوت متهكم «أظنك فهمت أننى

لا أرحب باهتمامك بى».

رد ديس بورتر «يا ربى، كدت تكسرين عنقى !»

وفى حركة خاطفة، لوى كورت ذراعه وأدار وجهه وألصقه إلى جذع الشجرة وهو يطوق صدره بذراعه، وقال بلهجة تهديد «لا تحاول معاكستها !! ولولا وجود رفاقك معك لكنت طردتك فوراً».

رد بورتر فى تحدى «آه، ياه !!، وما شأنك أنت ؟ لقد لاحظت أنك لا تعترض على معاكسة باقى العاملات هنا بمثل هذا الغضب ؟».

سعدت إيدين لهذا الوصف رغم خجلها وخطا كورت نحوه فى تهديد «فيما عدا ذلك فى حالتك أنت، وواضح أن إيدين لا تستجيب لهرائك وسماحتك !!»

رد بورتر «فقط تراوغنى، هذا كل ما فى الأمر !!» وانتفضت إيدين لاتهامه الفاضح الكاذب، وقاطعته «أنا لا أراوغ !!»

نظر بورتر بوحشية إلى كورت «وربما أنت .. ألا تخشى من إتهامى لك بالإعتداء على عندما أعود إلى المدينة !!»

رد كورت فى لهجة تهديد «لكونك ضيفى سأرد عليك واتهمك بمحاولة إغواء أحد العاملات عندى !! ولا أشك أن زوجتك سيسعدها سماع ذلك !!».

أذهلته لهجة التهديد الأخيرة، ورد بورتر مذعوراً «أنا .. حسناً ؛ لا حاجة لكل هذا الإنتقام الأسود، لا ضرر، فقط كنت أمزح !!»

صرخ كورت فى وجهه «تمزح، هذا ليس مكان المزاح !! وأحذرك بصراحة .. لو رأيتك تتحدث إلى إيدين مرة أخرى لن

أعير الآخرين المرافقين لك أدنى إهتمام، وستجد نفسك مطروداً !! »

« لكن .. لكنها هى التى تقوم بالنشاط السياحى !! كيف سأشرح لرفاقى السبب .. »

« لا يعنينى !! أنت السبب فى المشكلة والآن بيدك حلها !! الآن أبعد عنى وألا أراك قبل أن أغير رأيى !! »

بعد تردد، إنصرف الرجل العجوز خانعا، وارتاحت إيدين وحدقت فى كورت قائلة « شكراً لك على مجيئك لمساعدتى للمرة الثانية هذه الليلة » وابتسمت له.

« لقد توقعت أنه سيسبب لك المتاعب، لذا عندما أسرع بإتجاه الإستراحة، بمجرد مغادرتك مكان الإحتفال قررت أن أتبعه ».

« حسنا ؛ أنا سعيدة جداً بما فعلته » وعجزت عن إخفاء مشاعر الرضى والسعادة التى إجتاحتها لمعرفتها أنه كان مهتما بمتابعة ما يجرى لها حتى وهو جالس مع كريستال.

نظر إليها « إذن كيف تشعرين، عموماً ؟ »

« مازالت مأخوذة بالصدمة، أظننى، لم أستعد توازنى بعد ».

أخذ نفساً عميقاً « أتريدننى أن أحضر نيك ؟ »

إتسعت عيناها فى دهشة « لماذا ؟ »

« ليريحك »

أبعدت عيونها « آه !! » فهى تدرك الآن أنه هو فقط الذى يهمها وليس نيك، « لا، لا أظن ذلك ».

عرض عليها « سأوصلك إلى الإستراحة »

شردت إيدين وتخبطت فى مشاعرها وخواطرها، وقالت من

الحماقة القول أنه جاء فقط تلبية لنداء الواجب !! وقالت له « كان يجب ألا تفعل ذلك لو.. لو أردت حدوث شىء آخر غير ذلك »

« يمكن الإنتظار !! » وأمسك كتفيها وجذبها وهو يسير جوارها، حتى أوصلها إلى داخل المنزل، وأضاء أنوار غرفة الجلوس وقال « ستكونين على ما يرام ».

أومأت له، وغص حلقها بمرارة رؤيته ينصرف، ومديده ليلمس وجهها « هل أنت متأكدة ؟ » كان صوته يعبر عن هم حقيقى، ونظراته قلقة، وارتجف كل جسدها، وردت بلا حول « أيجب أن تنصرف .. الآن ؟ »

وعيونه تهيم فى وجهها « يعنى ؟ »

تنفست بصعوبة وهى تقول « هل من المستحيل أن تبقى لتتحدث معى لفترة ؟ »

ضحك فيما عدا ذلك، ماذا يهمك لست أشعر بالرغبة الآن فى الحديث، لسوء الحظ !! »

توتر الجو بينهما، وتسارعت دقات قلبها « لا تود الحديث !! »

« لا، وأنت تعانين مما حدث، يجب أن أحضر نيك »

« لا أريد نيك !! »

« إذن يجب أن يأتى !! »

وقالت لنفسها أهذا بسبب رغبته فى العودة إلى كريستال ؟ وخشيت أن تخونها دموعها، وأخفضت رأسها « طبعا » كان صوتها همساً « آسفة على إزعاجك كان يجب أن أعرف أنك لا تريدنى.. وأننى آخر شخص.. » وأسرعت بالهرب من الغرفة لخوفها من عدم سيطرتها على نفسها وأن تخونها دموعها.

سمعت صوت كورت يناديها « إيدين !! » وقبل وصولها

غرفة نومها، لحق بها وأمسك بها وجذبها لتستدير وتواجهه وقال «بحق السماء.. آسف لقد عانيت من أمسية غير سارة، ولم أفعل شيئاً لمساعدتك لكن.. آه، يا ربى ماذا سأفعل معك؟ وإحتضنها وغابا عن العالم فى جنات قبلاتهما.

الفصل السابع

لقاء مستحيل

لم تدرى إيدين إلا وكيانها كله يستجيب له، فلقد أدركت أنه هو، هو فقط من تريده، وأنها وقعت فى حبه.. رغم عدم إقتناعها وتصديقها!! فى الواقع لم تعد تتخيل الحياة بدونه، ولم تشعر بيديها تطوقانه بكل قوة، ولا تريد أبداً أن يتركها، وغرقت فى دفء قبلاته الحارة، وإرتجفت من شدة الشوق، ولم تدرى إلا وهو يحملها إلى غرفتها.

وبرفق وحنو أجلسها فوق سريرها، وعندما قبلها هذه المرة وشعرت كأن رأسها سيطير عن جسدها.

الآن سيطرت الرغبة الجامحة التى لاراد لها، ولا طاقة يمكنها أن تقاومها، ولم يشعر أياً منهما بقدوم جويل إلى المنزل إلا عندما سمعا صوته ينادى «ألا تنتبها لهذا، لقد أطفئت الأنوار بنفسى!!» وسار فى طريقه عبر الممر إلى غرفته.

غرقت إيدين فى خجلها، وقالت بالتأكيد لقد سمع جويل صوت آهاتى!! وفزعت لهذا الخاطر، ماذا سيقول جويل عنها!! وفزعت لهذا الخاطر، ماذا سيقول جويل عنها؟؟ وقفزت وقالت له «أظن من الأفضل أن تنصرف». كان صوتها مخنوقاً

www.elromancia.com

مرتعشاً، أنفاسها لاهثة، تحرك كورت وإعتدل ليجلس بجوارها، ورد «ربما تكونين على حق، بدأت أفهم سبب إلحاح آليك ومعاناته حتى يتم تعيينك هنا»

«تقصد ماذا؟»

هز كتفيه وهو ينتفض واقفا «من الصعب تجاهلك أو مقاومة جاذبيتك!!».

هل يعنى هذا أنه كان يريد تجاهلها أو نسيانها؟ لكن لماذا؟ ألأنه لا يريد التورط فى علاقة عاطفية مع موظفة لديه؟ أم لأنه يكره الارتباط ولا يقنع بواحدة ويريد الحفاظ على حريته فى إلتقاط من يشاء منهن سواء من الفتيات العاملات هنا، أو الزائرات؟ تضاربت أفكارها وخواطرها، وهى تشبك أصابع يديها فوق حجرها من الألم الذى يعتصرها وقالت «وأنت تفضل لو استقلت من العمل» فلقد أوضح أنه عارض ورفض تعيينها منذ البداية.

أخذ كورت نفسا عميقا وبدلاً من أجابته سألها «أتريدين أن تستقيلى من عملك؟»

تساءلت فى سرها، الرحمة يا ربى، هى تريد أن... لكن أتستطيع مغادرة المكان والإبتعاد عنه؟ وردت «لا..» وكأنها تجيب على نفسها قبل أن تجيبه.

رده عليها مختصراً «إذن طالما وافقت على تعيينك، إذن لقد تم تسوية هذه المسألة، أليس كذلك؟»

«أظن ذلك» واتجه كورت ناحية الباب، وبمجرد إنصرافه استلقت وجهها مدفون فى الوسادة، ودموع ساخنة تملأ مآقى عيونها، وبدأت تنتحب تعبيرا عن الأسى الذى يملأ روحها، ولتحاول التخلص من آلامه.

منذ تلك الليلة كرست نفسها لعملها، فى محاولة لإغراق نفسها فى هموم العمل حتى لا تسمح بأى وقت فراغ للتفكير أو للذكريات. ومن أجل حفاظها على كرامتها، ولتحاول أن تثبت له أن لحظات المتعة لا تعنى لها شيئاً مثله تماماً.

نجحت لفترة؛ لكن؛ بمرور الأيام؛ تأكدت من صعوبة السيطرة على قلبها، وهكذا كلما تقوم بكل ما هو ممكن لتجنب مرافقة كورت، وأحياناً تكتفى بالنظر إليه عندما تغلبها العاطفة، وإكتشفت تدريجياً أنها تتحين ظهوره ولم تعد تطيق غيابه عن عيونها، وكلما ظهر لا تستطيع إبعاد عيونها عنه.

وهو، من جانبه، تحاشاها إلا فى الحالات الضرورية، وحمدت الله كثيراً على ذلك، ومع ذلك، بدأت تعانى من ذلك، وتتمنى أن يكرر حديثه معها، كما كان من قبل، وكلما رأته مع كريستال كانت آلام الغيرة تنهش قلبها، وذات ظهيرة جاءتها كريستال للمرة الأولى منذ ليلة الإحتفال لتقول لها «جئت فقط لأخبرك برحيل فالدا هذا الصباح» كانت إيدين منشغلة بعملها فى المكتب وتعجبت ماذا تريد كريستال من وراء ذلك وقالت لها «أعرف لقد نظم العاملون حفل وداع لها ليلة أمس»

ردت كريستال «حسنا، والآن هناك غرفة خالية فى مقر العاملين، ولم يعد هناك ضرورة لبقائك فى المنزل، أليس كذلك؟ لقد إقترح كورت أن تقيمى مع دينا»

«فهمت» وكتمت مشاعرها، وهى تستشيط غضبا، ألا يستطيع إخبارها بنفسه، ويترك المهمة إلى كريستال، دونا عن كل العاملين هنا!! وأزاحت مقعدها للخلف، ووقفت، وجاهدت نفسها ألا تظهر مشاعر الأسى التى تجتاحها وقالت

سأذهب فوراً لإحضار أغراضى».

ردت كريستال فوراً «هذا سلوك حكيم» وابتسمت «بهذا السلوك يمكنك تسوية كل شىء والإستقرار قبل أن تتسارع الأمور!!».

أسرعت إيدين قبل وصول كورت لتنقذ نفسها من الشعور بالمهانة؛ ولم تضيع وقتاً فى جمع حاجياتها فى حقيبتين، ولم تترك أى أثر فى الغرفة على أنها كانت تقيم بها، وهبطت لتركب سيارتها وتتحرك ناحية سكن العاملين.

كانت التوصية بإقامتها مع دينا فى غرفة واحدة ملائمة تماماً؛ وطبقا لإسلوب الإقامة فى غرف مزدوجة المتبع مع كل العاملين، فالغرفة بها سريرين، أريكة، مائدة وبعض المقاعد، ودولابين، ومطبخ صغير يفصله عن الغرفة حاجز، بينما الحمام مشترك وفى نهاية الجناح. وبمجرد إستقرارها جاءت دينا وفتحت الباب ومدت رأسها وهى تقول «آه، ياه، هاى!! أخبرتنى كريستال بإنتقالك للإقامة معى، لذا جئت لأساعدك، وأوضح لك كيف تسير الأمور هنا، هل أنت منظمة دائماً أم فوضوية؟»

«منظمة عادة، رغم أن الأمور أحيانا تصبح خارج إرادتى».

إعترفت دينا وهى تضحك «هكذا الوضع هنا، لكن هذا عظيم، أتمنى أن نكون على مايرام، لقد جننت من سلوك فالدا، فهى كانت تترك كل الأشياء مبعثرة!! على أية حال، طالما أن الأمور على مايرام، سأعود إلى المطبخ، حيث تحاول نورما إعداد طبق جديد لعشاء الليلة، ولذا فالجميع مشغول الآن» ضحكت وخرجت وأغلقت الباب خلفها.

نادتها إيدين قبل أن تسرع بالإنصراف وعادت لتفتح الباب، وقالت لها «قبل أن تنصرفى.. أتعرفين أين يمكن أن أوقف سيارتى؟ لا يمكن أن أتركها بجوار المنزل حتى لا تعيق أحداً يحاول المرور».

إقترحت دينا «لماذا لا تعيديها حيثما كانت من قبل؟ تحت المنزل؛ أليس كذلك؟ هناك أماكن كثيرة بالتأكيد لوقوف السيارات»

«لكننى لا أقيم هناك الآن، ولا أظن أنهم سيرحبون..»

قالت دينا بثقة «آه، لا أظن أن صاحب العمل سيعارض، ربما سينظر إليك بتلك النظرات الغاضبة، لكن لن يقول أى شىء إعتراضاً عليك وهذا ما يجب أن تكونى على علم به من خلال إقامتك هناك» وابتسمت لها «فهو فى الواقع شخص متميز ذو سحر خاص، أليس كذلك؟».

رغم أن مزاجها يأبى عليها أن ترد الآن بالإيجاب، فهى مازالت تتأبى على نثر الشكوك حولها؛ وإكتفت بالإيماء..

وردت دينا ناصحة قبل أن تتأهب للإنصراف «على أية حال، لو كنت مكانك لأوقفت سيارتى هناك».

أومأت إيدين وتركتها تنصرف؛ ثم تنهدت وقالت لنفسها لا خيار أمامى غير ذلك، بدلا من تركها فى العراء وتفقدها الشمس لونها.

لكن رد فعل كورت جاء مخالفا لتوقع دينا، وعندما إلتقته بعد الإنتهاء من تناول الغذاء وأثناء مغادرتها المطعم، قال لها «سمعت بإنتقالك من المنزل ظهر اليوم» وأدركت على الفور أن كريستال هى التى أخبرته، وردت «هذا صحيح، أظن الأفضل كان إنتقالى بأسرع مايمكن، وأظنك تفضل ذلك

أيضاً».

«رغم أننى لاحظت وجود سيارتك هناك!!»

عضت شفتيها؛ وقالت لنفسها كان يجب ألا أساير نصيحة دينا، وردت «سأنقلها فوراً!!»

«إلى أين؟»

«آه، لاتنزعج، سأتأكد من وقوفها حيثما لاتشغل مكانا قد تحتاجه، أو حيثما لاتسبب لك أى متاعب!!».

«لست أقصد هذا!!».

«لا!!» إتسعت عيناها تشككا «حسنا، لاتقلق، سأجد مكانا لسيارتى!! سأسأل جيم ستانلى، على الأقل فهو خبير بالمكان!!»

«ما معنى هذا بالضبط؟»

«أنا متأكدة من قدرتك على إستنتاجه لو أعملت ذهنك، فى النهاية، بقدرتك على تخزين العديد من الوقائع والشخصيات فى ذهنك، فن الصعب عليك توقع تصديق أى شخص لقدرتك على نسيان..»

فجأة قطع حديثها صوت نيك الذى ظهر وسط الزحام «مرحبا، أيتها الغريبة هيا لتنضمى إلينا، لم نراك حتى أثناء الغذاء».

رد كورت بلهجة حاسمة «وهذا ما سيحدث دائما بدأ من الغد، طالما يتناول السياح طعامهم فى وقت متأخر عن العاملين هنا، إذن ستفعل مديرة النشاط السياحى مثلهم!»

إمتلأ صدرها بعاطفة عارمة ورغبة فى الإنتقام، ألم يكتفى بما فعل ويتباهى الآن بأنه دائماً يمتلك اليد العليا!! ونظرت إليه وقالت «لكننى تناولت عشائى الليلة.. لذا...» وبدأت

تنسحب.

رد نيك بلهجة تنم عن خيبة الأمل «تقصدين، أنك لن تنضمى لنا، إذن؟»

«آسفة..» وإرتسمت ظلال إبتسامة باهتة مجاملة له؛ فهى لم تجلس معه منذ ليلة الإحتفال «أمامى عمل كثير يجب إنجازه» وإستدارت لتشق طريقها وتخرج من البار.

سمعته يقول لكورت متهما وساخراً «عليك اللعنة، ستجعلها تموت من العمل يا أخى العجوز!».

رد كورت بلهجة غاضبة «آه، لماذا لاتصمت وتغلق فمك يانيك!! إنه قرار الفتاة الشقراء، وليس قرارى!!»

عندما سمعت كلماته ووصفه لها؛ كانت على وشك التراجع، لكن فى ضوء وقائع اليوم قالت هذا لايعنى ولايهم، وواصلت طريقها.

لايهمنى مايظنه، ولايهمنى إنتهازه أول فرصة لطردى من المنزل لأقيم مع العاملات، وقالت لنفسها، ألم يقل بنفسه أنه لايريد التورط والتمادى فى علاقته معها؟

سيطرت عليها حالة من الأسى واللوعة، وتساءلت لماذا تستمر فى وضع نفسها وسط كل هذا الألم وتعذب نفسها وقلبها معها طالما يمكنها بسهولة أن تستقيل، وفى نفس الوقت تساءلت فى مدى قدرتها على تحمل عدم رؤية كورت؛ فهى غير واثقة الآن؛ من قدرتها على إتخاذ هذا القرار؛ فضلاً عن إعجابها بوظيفتها هنا، فهى ممتعة، ومرموقة وفى أجواء غير مألوفة لها؛ وهى تقابل إناس فى منتهى الرقة ودماثة الخلق.. بصرف النظر عن ديس بورتر وكريستال لامونت!!..

ورغم محاولتها إغراق نفسها فى عملها، وجدت من

المستحيل إزاحة كورت عن أفكارها، خصوصاً وكل حواسها ومشاعرها متجهة إليه، كلما ظهر أمامها، وليس أكثر من ذلك، حتى إنقضت ثلاثة ليال، وعندما أخبرته بوصول الصور أخيراً، وقال لها «أظن الأفضل أن تحضرينها إلى المنزل؛ حتى يمكننى مشاهدتها»

ردت «آه.. لكن الصور فى المكتب، وأعتقد أن..» مجرد ذكر المنزل يثير شجون وذكريات تفضل نسيانها.

رد بلهجة كأنه يواسيها «ياه، حسنا، أنا آسف طالما المنزل مقزز لك كهذا؛ لكن ليس أكثر من كونى لا أطيق قضاء باقى المساء فى المكتب بعد كل تلك الساعات، لذا، كما قلت.. الأفضل أن تحضرين الصور إلى المنزل».

تنهدت فى أسى «وهل يمكننى إحضار النص المكتوب تعليقا على الصور لتراجعه؟»

«طالما أنه جزء هام من كتيب الدعاية، فمن المنطقى إحضاره، ألا تظنى ذلك؟»

تلعثمت خجلا «إذن متى يمكنك الحضور؟»

«يمكنك المجىء فى أى وقت» توقف وهو يرفع حاجبيه «مالم، طبعا، تكونى مرتبطة بموعد شخصى تضطرين للوفاء به أولاً».

قالت لنفسها يعنى نيك؟ وهزت رأسها وقالت «لا، الآن موعد ملائم، سأذهب لإحضار الصور والنص المكتوب»

أومأ لها وإنصرف.

بعد ذلك شقت طريقها وبحوزتها كل الصور والمادة الإعلانية المكتوبة، وهى متجهة إلى المنزل، وصعدت السلالم، وترددت قبل أن تفتح الباب؛ لتستجمع قواها وترتب أفكارها وطرقت الباب.

رد كورت بنفاذ صبر قبل أن يفتحه «آه، يا رحمة السماء!! منذ متى تجدين من الضرورى أن تطرقى الباب قبل الدخول؟»

أخذتها الدهشة «منذ إنتقالى من هنا هذا طبيعى».

«آه، نعم».

لم ترد، غير واثقة من خواطرها عنه؛ وسارت خلفه عبر غرفة الجلوس إلى غرفة المائدة وجلسوا حول المائدة وسألها «أتريدين شرابا؟» وضعت مظروف الصور والتعليقات المكتوبة على المائدة، وأومأت «فقط شىء مثلج؛ من فضلك».

«خمر وعصير فواكه مثلج؟».

«شكراً».

ناولها كأساً، وبدأت ترتشف كأسها، وبدأت تشعر بترطيب حلقها؛ ثم وضعت الكأس على المائدة؛ وبدأت تخرج الصور من المظروف وقالت «لقد صنفتها جميعا تحت عناوين مختلفة أظن أن هذا الإسلوب يسهل مشاهدتها تبعاً للتعليق الملائم».

أحنى رأسه مستنداً على مقعده وهو ينظر إليها «ألا تظنى أن الأفضل لك الجلوس هنا» وهو يشير إلى مقعد بجواره «بدلا من هناك؟»

فى قرارة نفسها كانت إيدين تفضل الجلوس بجواره «أنا.. حسنا، لن أجد صعوبة فى التعرف على الصور؛ وأكاد أحفظ النص المكتوب».

«ولو أردت استيضاح شىء؟ من الأسهل لو جلسنا معاً، أليس كذلك؟ يجب ألا تنزعجى أو تقلقى، لست أناور لغرض فى نفسى»

ردت مستنكرة «أنا لم أفترض شيئاً !!» وهبت واقفة ؛ وبمجرد أن دارت حول المائدة وجلست بجواره ورفعت حاجبيها متسائلة «أيرضيك هذا ؟» .

لم يرد كورت ، ورمقها بنظرة صامتة ، حتى لم تعد تقوى على ملاقاة عيونه ؛ وركزت إنتباهها على الصور أمامها وسألته «هل تريد مشاهدة مجموعة معينة فى البداية ؟»

«كيفما أتفق حسب ترتيبها» .

دون أن ترفع عيونها ؛ أومأت ووضعت الملف أمامه ، وشبكت يديها فوق حجرها بعصبية وبدأ هو يتصفح الصور ببطء ؛ وحاولت تركيز كل إنتباهها ؛ فالصور جيدة من الناحية الفنية ، وهى تعرف ذلك .

لكن هل ستعجب كورت ؟ كان هذا هو السؤال الذى يتردد داخلها ، فالمشاهد التى تروق لشخص ليس من الضرورى أن يكون لها نفس التأثير على الآخرين ، خصوصاً مثل كورت الذى يعرف خبايا المكان ، ربما يرى أن هناك مشاهد أفضل فى المحطة ، رغم ثقتها فى تغطية كل المشاهد الممكنة ، لكن مع ذلك يساورها القلق .

بعد فترة إنتهى كورت من مطالعة كل الصور ، كانت بعض الصور تستحوذ على انتباهه أكثر من الأخرى ، وكانت إيدين جالسة على حافة مقعدها وسألته «أجيدة ؟» .

إلتفت كورت ليواجهها ببطء ، «أنت بالتأكيد مليء بالمفاجآت المدهشة ، أليس كذلك يا حلوة ؟»

«أيعنى هذا أنها أعجبتك ؟» .

«من الصعب مقاومة الإعجاب بها .. فهى عظيمة ورائعة .. كما تعرفين ذلك بالتأكيد»

«نعم ، حسنا ، أعرف أنها جيدة فنيا لكن هذا لا يضمن أنها ستروق لك فعليا فلقد حاولت تصوير المشاهد كما تذوقت رؤيتها ، وكما أتوقع أن السائح يريدها ، وتمنت أن يروق لعيونك ذلك ، وهذا هو النص المكتوب لكتيب الدعاية ، فلقد فكرت فى عشرات التصميمات ، لكن ترتيب الصور أو إختيارها متروك طبعاً لك» .

توقفت لتضيف «لقد فكرت فى طبع كتاب دعائى ملون عن المحطة ، يتحدث تفصيليا عن تاريخها منذ أعوامها الأولى ، كيف نشأت ، وكيف حافظت المنطقة على ملامحها منذ جاءها المكتشفون الأوائل منذ مائة عام ، وتفسر دلالات أسماء بعض الأماكن مثل هضبة البؤس ، نهر الهجوم ، حادث البركة ، وهكذا ، ولقد أخبرنى جيم ستانلى بوجود ثروة وميراث من القصص تتعلق بالمحطة ، وأنا واثقة من مدى ما ستتيحه من متعة لمن يقرأها و.. و..» وبدأت تشعر بتوهج خدودها وخشيت من إندفاعه حماسها ، ولذا هدأت من لهجتها «ولقد إبتعدت عن الموضوع آسفة ، ما رأيك ؟» .

«لم يكن لدى الوقت لأفكر فى الموضوع»

قالت بلهجة إعتذار «آسفة»

«آسف لماذا ؟ ليس لدى أدنى إعتراض للإستماع للأفكار الجديدة .. وخصوصا عندما تطرح بهذه الطريقة الحيوية الشائقة»

«آوه ! ربما تكون مستعداً لمناقشتها إذن ؟» .

صمت لفترة بينما نظراته مركزة على وجهها ، ثم هز رأسه بحدة ، وعاد للتركيز على الأوراق فوق المائدة «ربما !!» .

مدت يدها لتتناول الكأس وترتشف بعض الخمر لترطب حلقها ، فوجوده بجوارها ونظراته وتأثيره ، كل شىء يزعجها ،

ومدت يدها وتناولت أوراق منسوخة بالآلة الكاتبة وقالت «هذا هو النص للتعليق على الصور».

أومأ لها، وتصفح الفقرة الأولى ورغما عنها وجدت نفسها تركز نظراتها على ملامحه وهو يقرأ، حيث سقطت خصلة شعره على جبينه.

كانت وسامته مثيرة، وشعرت بقلبها يخفق وهى تحدق فيه، وبدأت تجتاحها فجأة مشاعر إشتياق ولوعة، ونظر كورت لها، وتلاقت النظرات، وتكهرب الجو، وقالت «أنا.. أنا.. هل أنت...» وبدأت تحرك يديها، ولأنها نست الكأس، الذى تمسكه؛ فسقط على المائدة وسالت بقاياه على السطح؛ وأبعدت عيونها عنه وغرقت فى خجلها وإنتفضت واقفة، وأعادت الكأس على الصينية» آسفة، أنا، سأحضر شيئاً لأمسح المائدة».

«لا تنزعجى، سأمسحه أنا».

«لا..» وإصطدمت به عندما وقف متجها إلى المطبخ، وجذبها لأحضانه، وإلتهم شفتيها فى قبلة طال إنتظارها بثها كل اشواقه وحرمانه، وتعلقت به، وكأن الرغبة قد صهرت كيانها وأذابت عظامها، فهى تحبه، وتشتاق له، كما لم يحدث مع أى إنسان آخر فى العالم، فهو الرجل الوحيد الذى سرق قلبها واستعيد مشاعرها، وهى ترحب بإستحواذه عليها كلية بالطريقة التى تشبع شوقها وحرمانها الأبدى.

لكنه فجأة توقف فى منتصف الطريق وقال بلهجة جافة «بالتأكيد تعرفين كيف تدمرين مشاعر أى رجل وتتلاعبين بأحاسيسه، أليس كذلك، يا حلوة؟»

جاهدت لإستعادة سيطرتها على نفسها، وعلى مشاعرها،

وحدقت فى ذهول، وأنفاسها لاهثة؛ فلقد قال وكأنها متمرسة على هذا، وهذا خاطر أشعل وجهها بمشاعر الغضب والإنتقام لما لحق بها من مهانة وقالت دفاعا عن نفسها «إذن كان يجب ألا تحاول تقبيلى!!» وابتعدت عنه.

«سأساير ذلك!!»

«سأنظف المائدة».

وهو يهز رأسه «أتركيها!! ويجب أن نفسى ذلك أيضاً، هذا أفضل شىء لصالحنا، أيضاً».

تلعثمت وهى تقطر مرارة «ألم تعجبك الصور بعد؟»

وهو يضحك ساخراً «فى هذه اللحظة لم أعد مهتما بها؛ أم أنك تعتقدين بإمكاننا مواصلة العمل وكأن شيئاً لم يحدث؟»

بدأت تضطرب فى وقفتها وهى تنظر إلى السائل على المائدة «هل أنت واثق، أنه لا يمكننا..»

«يا ربى، فقط أخرجى من هنا، ألن تخرجى يا إيدين!!» ونظر إليها فى تحدى.

زمت شفتيها حتى تمنع إرتعاشها اللاإرادى وهكذا، ها هى تطرد مرة ثانية من منزله وقالت «آسفة» رغم أنها لا تدرى بالضبط عما تعتذر، وخطت فى طريقها للخارج قبل أن تنهمر دموعها!!.

الفصل الثامن

الراية البيضاء

حتى مطلع الصباح التالى ظل قلبها مثقلاً بهمومها كما كان ليلة أمس ؛ ومشاعرها متوترة ؛ وأفكارها مشوشة . رغم أنها لم تدرك ولم ترى شيئاً حولها حتى مر جويل بالسيارة بالقرب منها ، كانت غارقة فى أفكارها جالسة على شاطىء النهر بعد أن تأكدت من تزويد كل القوارب بالوقود الكافى وإعدادها للسياح الذين سيستأجرونها لنزهات اليوم ، وعندما وصل بأحد سيارات اللاندروفر ؛ وبدلا من مواصلة طريقة ، ورفعت يدها رداً على تحيته ، إندهشت لقدومه ناحيتها على الشاطىء ، ونظرت متلهفة متسائلة « هل حدث شىء ؟ » .

ألقى بنفسه ليجلس بجوارها « تبعاً لرأيك أيمكننى القول ، أن لونك شاحب بشكل غير مألوف ؟ وعندما لوحت الآن ظننت أن هناك شىء » .

قطبت جبينها « لا أفهم شيئاً » .

إبتسم لها وهو يلكزها فى كتفها « هل تشاجرت مع كورت ، أليس كذلك ؟ »

قالت لنفسها أهذا واضح لهذه الدرجة ؟ ورسمت بسمة على

شفتيها وهزت كتفيها « إذن فلماذا يثيرنى أو يغضبنى ؟ دائماً يحدث ذلك .. أم أنك لم تلاحظ ؟ »

« أقصد .. خلاف ذى طابع شخصى ؟ »

أخفضت رأسها ، هل يمكنه أن يلمح ذلك ؟ أم أن كورت أفصح له ؟ أخذت نفساً عميقا وتجنبت النظر إليه وقالت « خلاف آخر معه ؟ »

أكد لها « غرفتى فى مواجهة غرفتك بالمنزل أتذكرين ؟ كنت أسمعك تصرخين تلك الليلة وأنا الذى اطفئت الأنوار !! »

لم تستطع تجنب حمرة الخجل التى لونت خدودها « آه !! ، آسفة لإزعاجك !! »

هز رأسه « لا تكونى غبية !! فقط أوضح لك ، لا أشتكى ، .. يجب أن تعرفى ذلك جيداً » رفع قبعته وتخلل شعره الأشقر الداكن بأصابعه « لو كان هذا يخفف عنك ، فلقد رجعت ليلة أمس لأجد كورت فى حالة يرثى لها ، ولم يتحسن حتى فى الصباح ، وكل هذا غير مألوف بالنسبة له » .

« نعم ، حسنا ، عندما يقرر فى النهاية البوح بما يضايقه ، سنعرف جميعا ، أليس كذلك ؟ »

« وماذا يعنى كل هذا بالنسبة لك ؟ » .

أمسكت أنفاسها وتساءلت عما يتساءل ؟ ماذا يعنى كورت لها ؟ وردت « لا ، إنه يعنى لى أكثر من ذلك ، فقط كل ما أريده هو معرفة سبب كراهيته الإرتباط بى بأى علاقة » .

نظر إليها مستغرباً « ألا يمكن أن تخمنى ؟ » .

رفعت حواجبها فى إندهاش ثم قطبت جبينها وقالت « ماذا تقصد ؟ »

تفحصها بعيونه قبل أن يجيبها ، لكنها لم تكن الإجابة المتوقعة

«لنقول .. أشك أن أفكاره المسبقة تسيطر عليه» .

«لكن .. لكن لماذا ؟»

«آه ، تجاوزى ذلك يا إيدين ، أنت لست غبية !!»

«حسنا ، واضح أننى غبية !!»

نظر مستغربا غير مصدقا «إذن لم تفهمى السبب .. لقد تشككت أحياناً أنه وجد من الصعب عليه إستساغة قبول بقايا ماتركه أخونا آليك !!» هز كتفيه وإستطرد «ولا يمكنك لومه على هذا الشعور ، بصرف النظر عن مدى حسن علاقته بآليك ، أو مهما حاول إبعاد ذلك عن تفكيره ، أراهن سيظل صعباً عليه قبول ذلك ، والأصعب أن تظل صورة آليك تفصل دائماً بينكما ، ومعرفة أنكما كنتما حبيبان فى البداية» .

ذهلت إيدين غير مصدقة وإنفجرت غاضبة «لكن لم نكن أنا وآليك أبداً على علاقة حب !! لم أخرج أبداً معه ؛ فى الواقع !! يا ربى !! فقط كنت أعمل فى نفس المبنى الذى يعمل به آليك أعرفه منذ وقت بعيد ، وقابلته فى أمور متعلقة بالعمل ، وأعرف مغامراته النسائية الدائمة !! ولكن لماذا يا ربى يظن أى شخص أننى كنت على علاقة حب معه ، على أية حال ؟»

بدا جويل مندهشا «أنا .. حسنا ، من عادة آليك أن يأتى برفيقاته التى يهجرهن إلى ..»

«ماذا ؟»

«كان آليك يستخدم المحطة هنا كمكان لتشغيل معشوقاته السابقات» .

صاحت فى دهشة وذهول «كان يفعل ماذا ؟»

«كان يرسل عشيقاته هنا عندما يريد التخلص منهن ، أظنها

طريقة مهذبة أو تقليدية ، طبعا ، كلهن كن يعتقدون أنه سيلحق بهن ، وهو لا يجيء بعدها أبداً !! فى نفس الوقت ، تبدأ عشيقته توجه إهتمامها ناحية كورت ، وتنسى آليك» .

إجتاح إيدين شعور بالأسى واليأس والضيق والغضب ، وقالت فى سرها ، يا ربى الجميع كانوا يعتقدون أنها جاءت هنا مثل الأخريات !! وأن آليك يفترض أنها ستحاول إغواء كورت ، تقتفى آثار أقدامه .. بنفس أسلوب كل فتياته !! آه ، يجب أن تقتله عندما تراه لوضعه إياها فى هذا الموقف المأساوى !! وحاولت أن تبرر «لكنه فى الواقع جاء معى وليس كما كان يفعل مع الآخريات» .

«هذا ما جعلك مختلفة عنهن ، أعترف بذلك ولكن ..»

قاطعته متذكرة ماقاله كورت لها فى مكتبه أول ليلة لوجودها هنا «لكن اعتقد الجميع أن هذا يعنى ببساطة مجرد مكافأة لسبب خاص ، أليس هذا ما تود أن تقوله ؟»

«شيئاً كهذا» .

«أهذا رأى الجميع ، أعتقد على الأقل أنك صديق» .

«لو لم أكن صديقا ما كنت توقفت لأرى إن كان بمقدورى مساعدتك ، واؤكد لك لا يهم مايظنه الآخرون ، لقد أصبح لك أصدقاء هنا» .

هى تصدق ذلك «لكن هذا لم يقنع أحد حتى الآن ؛ بأننى لست ألقى بنفسى فى أحضان كل من أقابله ، ولا حتى أنت ، فى الواقع ، لا أعرف إن كنت تصدقنى الآن ، لكن هذه هى الحقيقة يا جويل !! لم تربطنى بآليك إلا معرفة العمل !! هل تسدى لى معروفاً ولا تخون ذكائك ولا تضعنى فى قائمة عشيقاته السابقات من فضلك» ..

أومأ مؤكداً «تريدين أن أبرهن لك على إقناع كورت بذلك ؟»

هزت رأسها «لا !! لا أريد أن يقنعه أحد بذلك !! شكراً لك ، فضلا أننى لست واثقة أن هذا يهمنى الآن» .

«والآن لماذا لا أشعر أنك تقصدين ذلك فعلاً ؟»

جذبت بيدها بعض عشب الأرض «حسنا ، يجب ألا يهمنى ، آه ، عليه اللعنة !! لماذا يجب أن أوضح له بنفسى ؟» هزت رأسها نفياً «ولن أفعل ذلك !! ربما أرد له بعض صفعاته بدلا من ذلك !!»

ضحك جويل «والآن قد فهمت»

«لماذا ؟ ألا تصدق أننى قادرة ؟»

«لا أشك لحظة فى ذلك ، لكننى أشاهد نيرانك المشتعلة !!»

«لأنه لا يريد أن يرى أحداً يخطئه ؟»

«أكثر من ذلك ، سيعتبر هذا تحدى»

«تحدى لسلطته ؟»

«هذا متروك لتخمينك ، فقط تأكدى أنك لن تمضغين إلا ما تستطيع معدتك أن تهضمه ؟»

قالت لنفسها حتى لو نجحت فى تصحيح أفكاره المغلوطة عنى ، وأنها ليست مثل فتيات آليك ، مع ذلك ليس هناك ضمان بأن عواطفه ستتجاوب مع توهج عاطفتها !! وظلت تحت تأثير الإحباط الذى يثقل كاهلها حتى بعد إنصراف جويل وعودتها إلى الإستراحة .

بعد الغذاء مباشرة ، وقع شىء أضاف بعداً جديداً لمشكلتها ، شيئاً لم يكن فى الحسبان ، وصل سيمون وبصحبته ويد سايتون

بطائرة صغيرة يقودها آليك !! كان حضورهم غير متوقع مما أثار دهشة بمجرد سريان الخبر ؛ وسار ترحيب حار بقدومهم من جانب كل العاملين .

كان أول المرحبين كريستال وأسرعت إلى المنزل وعندما مرت أمامها توقفت وهى تبتسم فى سعادة وقالت «طبعا ، الآن عاد سيمون ووبد إلى هنا ، ربما تبدأين فى حزم حقائبك للرحيل فوراً ، لأنك الآن لا حاجة لك هنا !! كنت تقومين بتنظيم النشاط السياحى الذى كانوا هم ينظمونه ، قبلك ؛ وبالتأكيد لن يحتاجون لأى مساعدة منك !!»

عارضتها إيدين «ليس قبل أن تستقر إقامتهم مرة ثانية» ورفضت إظهار قلقها من قدوم والدة كورت وزوجها ، فهى تدرك أن هذا يجعلها فى وضع قلق .

ردت كريستال «ربما فى غضون يومين ، فقط أردت الإطمئنان لأنك تفهمين الوضع ، وأنك لم تعدين موضع رضى أو إحتياج لك هنا .. وأى إنسان له ذرة إحساس سيفهم ذلك ، ويرحل على الفور !! أو كان رحل منذ وقت طويل ؛ كورت يأسف ونادم على تعيينك إرضاءاً لأخيه آليك ؛ والجميع كان يخجل من وجودك هنا ، لكن حمداً لله أن وجودك لم يستمر طويلاً !!» وإنصرفت وهى تبتسم .

إرتاحت إيدين لإنصرافها ، حتى رغم إنتهاز فرصة الرد على حديثها الوقح ، وتساءلت هل فعلا كورت يندم على توظيفها حتى لدرجة مناقشة ذلك مع كريستال ؟ وهل أصبحت أيامها هنا معدودة ؟

أصبح هذا هو شاغلها منذ وصول سيمون ووبد ، رغم محاولتها تهدئة نفسها ، وأن وصولهم سيحل كل مشاكلها ، أو

بالضبط أهم مشكلة، وأنها إستحمقت نفسها بالتظاهر بقدرتها على الرحيل من هنا ونسيان كورت !!

تنهدت إيدين عاجزة عن التركيز، وأغمضت عيونها، وأغلقت الكتاب، ثم وقفت مستعدة للخروج للإطمئنان على تجهيز كل شيء للمعسكر الخارجي الذى سيبدأ صباح الغد.

كانت على وشك أن تصارح جاى التى تعمل فى البار وحدها أثناء غياب كريستال، عندما دخل آليك مبتسماً قائلاً «حسنا، كيف حال الفتاتين المحبوبتين ؟»

ردت جاى بتكشيرة «المكان هو المفضل»

«هل هذا هو الترحيب الذى ألقاه بعد كل الطريق الذى حلقته للمجيء هنا !!»

ردت إيدين «آه، لا، لديك ما هو أكثر لك، صدقنى !».

نظر إليها ليرى إن كانت تمزح أم لا «نعم، حسنا، جئت لأقول لكما» نهار سعيد «طالما لم يجيء أيا منكما للمنزل للترحيب بنا».

ردت جاى «بسبب عدم إستعدادنا لترك عملنا والذهاب حيثما توجهنا الرياح»

فهم المغزى وقال «آه، الحلوة كريستال رأيتها ذاهبة إلى المنزل، وسعدت لإنصرافى» ونظر إلى إيدين «أظنك ستجبين للترحيب بى» وقبل أن ترد، نظر إلى الشارة المعلقة على التى شيرت وصاح فى دهشة «يا ربى !! أهذا أفضل تعريف قدمه كورت ؟»

ضحكت إيدين ضحكة ساخرة مريرة «لا تهزأ منها !! أنا محظوظة لحصولى عليها !!» نظرت إليه بنظرة تهديد «وأحد الأسباب التى منعتنى من الذهاب إلى المنزل للبحث عنك هى

شكى فى استياء والدك وأمك من رؤية دمائك تسيل على الأرض !!»

«أيه !! ماذا فعلت ؟»

«فعلت ما يكفى لدفعى لقتلك، صدقنى ! لو سمحت لى جاى..» ونظرت إليها معتذرة «ولا أريد شيئاً الآن سوى أن أناقشك فيما فعلت الآن !!»

«حسنا، أستطيع تخمين ما تقصدين، واضح أنك تديرين عملك سواء بتعليق شارة أو بدونها.. هذا ما فهمت».

«رغم أن ذلك ليس بفضل جهودك، بحق السماء، يا آليك، كان على الأقل من باب اللياقة أن تحذرنى أنك إعتدت على التخلص من فتياتك بإرسالهن إلى هنا ؟»

«آه، عرفت ذلك، أليس هذا ؟ حسنا، كانت طريقة ممتعة لإنهاء علاقاتى بهن، رغم إعترافى بعدم فهم ماذا كان سيفيدك إخبارى لك بذلك».

«لأن الجميع هنا يعتقد أننى واحدة منهن !! وهذا الإعتقاد لم يمحوه شيء، بل أكده إقتراحك لى بملاحقة كورت لتحقيق هدفى.. وهذا هو نفس السلوك الذى كانت تسلكه فتياتك الملعونات !!»

«لكن لأسباب مختلفة».

«هذا شيء لن يلفت إليه أحد هنا !!»

ابتسم وقال «حسنا، لا يهمك، طالما قمت بمهمة المديرة السياحية، لن يلحقك أى ضرر».

قالت لا ضرر !! «فيما عدا أن كورت لم يغير رأيه وأننى واحدة من فتياتك !! بالتأكيد أخبرته بشيء عكس ذلك عندما قدمتنى له ليوظفنى هنا، ليلة وصولنا»

نظر بعيداً «أنا .. حسنا ، ربما فعلت ذلك ، لا أذكر ، على أية حال ، هل يهم فعلا مايعتقده ، طالما حصلت على الوظيفة ؟ »

نظرت إليه غير مصدقة «نعم ، طبعا ، يهمنى !! يهمنى كثيراً طالما أنا .. » كزت أسنانها ، وأخذت شهيقاً عميقاً «طالما ، لم أعتاد تلك السمعة السيئة بالتورط فى علاقات غرامية عابرة !! » .

«بخلافى ؛ أليس هذا ما تريدينه ؟ »

هزت رأسها ؛ بلا حول وقالت «أنت فعلا مستهتر ، يا آليك !! » إتهمته وهى تبتسم .

قطب جبينه «لكننى مقبول » .

ضحكت «لسوء الحظ !! » .

«نعم ؛ حسنا ؛ .. » تقدم ناحية المائدة وأمسك بيدها بود «أخبرينى كيف تسير أمورك هنا » .

هزت كتفيها «آه ، لى نجاحات وإخفاقات رغم ذلك ، جاء والدك وزوجة أبيك .. » هزت كتفيها مرة أخرى ، وجذبت يدها عندما لمحت فجأة قدوم كورت وجويل ، توقعت إتصال كريستال بهما عبر اللاسلكى ، لتخبرهم بعودة سيمون ووويد وقالت لآليك «أنت على وشك أن تنضم لرفاقك » ولمحت نظرات كورت إليها وتمنت لو كانت قد تركت يدها فى يد آليك ، حتى يصدق ظنونه »

جاء كورت مرحبا بآليك ، ووقف ليتبادل التحية معها ، وسألهم «هل رأيتم سيمون ووويد ؟ »

هز كورت رأسه «لا ، نحن فى طريقنا لرؤيتهم » ونظر ناحية إيدين «تتحدثان عن أيامكم القديمة ، أليس كذلك ؟ »

ردت «شىء مثل ذلك » وأسعدها تجهم ملامحه .

رد بغضب ومرارة «أنا واثق من سعادتك بهذا » .

ردت بدلال «آه ؛ نعم ، دائما مصاحبة آليك شىء سار وممتع لى » .

تدخل آليك «آه ، بالمناسبة ، يجب أن أقول ، سنتناول العشاء الليلة فى المنزل بدلا من المطعم ، كنوع من الترحيب وإعلان قدوم العائلة ، ويحضر العشاء بعض العاملين » .

أومأت كورت وهو يرمقها بنظرة تهكمية «هذا يشملك يا شقراء » .

«آه ، لكن .. أنت بنفسك قلت أن المديرة السياحية يجب أن تتناول طعامها مع السائحين » .

قال بلهجة آمرة «ليكن هذا !! لأننى لا أنصحك أن تسببى متاعباً لتأكيد حضورك العشاء »

«سأذهب !! » .

إنصرف كورت على الفور ، وتلكأ جويل ليقول لها «أنت تلعبين بالنار يا حلوة !! لو كنت مكانك لخففت من غلوائى !! » .

لم ترد إيدين والإحباط يغطى وجهها ؛ .

تساءل آليك «حسنا ، حسنا !! أظن مسموح لى بالتساؤل لم كل هذا ؟ »

هزت كتفيها «قلت لك لى نجاحات وإخفاقات »

«قلت أيضاً أنك وقعت تحت ظنون كورت بوجود علاقة تربطك بى ، ومع ذلك بمجرد ظهوره بذلت جهودك لتأكيد ظنونه الطائشة !! وماذا يقصد جويل ؟ » .

«مجرد مزاح » .

كانت نظراته تنم عن عدم تصديق «آه؟ والآخر؟».

تململت فى مقعدها «فقط قررت مضايقته لمجرد التغيير!!»

«حسنا، يجب أن أعترف بأن هناك إعجاب متبادل؛ ولكنك ستدفعينه للإنفجار، طبعا، مهما كانت النتيجة التى تريدينها لو نجحت».

«حسنا، ما الذى فعلته وأشعر أنه خطأ؟ الخطأ خطئه!! لماذا لا يثق بى، كما يثق بالجميع هنا؟» ضاع صوتها وأبعدت نظراتها.

«آه يا ولد!! بدأت أفهم، هناك أكثر مما قلت لى؛ أليس كذلك؛ يا حلوة؟».

«لا أفهم عما يتحدث؟»

لم يسمح لها بالإنكار «أتحدث عن حقيقة وقوعك حتى قة رأسك فى حب أخى غير الشقيق!! يا ربى!! لم أتوقع ذلك!!».

لو لم تكن حذرة لعرف الجميع حقيقة مشاعرها وحبها لكورت!! رغم الدهشة البادية فى كلام آليك قالت «ماذا تقصد؟»

«ماذا؟» ضحك «آه، لا تهتمى بى فقط أفكر بصوت عالى، أنا أعنى ما أقول رغم ذلك، أفعلاً؟»

تنهدت وأومأت، والدموع تبلل رموشها، وسألها «إذن لماذا لا تحاولين أن تشرحى له حقيقة الأمر؟» أم أشرح أنا له؟».

ردت بسرعة «لا!!، يجب أن أحافظ على كرامتى!! وماذا يمكننى أن أقول له؟ ربما فعلت ذلك لو كان سيغير رأيه عنى لأننى أحبه وكنت أتمنى لو كان مشاعره مثلى؟ لكننى لا أدرى، حتى لو أقنعته، هل يحبنى فعلا؟».

ظهرت على وجهه علامات الأسى وقال «آسف الأفضل أن أتحدث معه؛ أليس كذلك؟»

أسرعت بقولها «لا تحرؤ على ذلك!! طالما لا يستطيع، وليس مستعداً، ولا يريدنى.. آسفة، يجب ألا أتحدث كثيراً حول هذا الموضوع.. الناس بدأت تتوافد.. سأراك على العشاء» وقفت و بدأت تسرع بالإبتعاد، وتمنت ألا يحادثها أحد.

وهى تنتحى جانبا فى ظلال المبنى جاء الشخص الذى لا تريد رؤيته، جاء كورت من الجانب المقابل، وحاولت إستعادة توازنها، لكن كان من الصعب عليها إخفاء دموعها.

سألها «ماذا جرى؟ هل خذلك آليك مرة أخرى؟»

تلعثمت وحاولت قدر طاقتها أن ترفع رأسها عاليا وقالت «ما الذى يعنيك سواء فعل أم لا؟»

«بوحشية» من قال أن هذا يهمنى؟»

وهى ترتعش أخفضت عيونها «لا، كان يجب أن أعرف المزيد!!» وقبل أن يتحرك ليوقفها؛ أسرعت لتتسلل إلى غرفتها وحمدت الله أن دينا فى الخارج لزيارة والديها وغائبة ليومين، كان كورت على وشك اللحاق بها، لكنه تردد، وواصل طريقه.

كان العشاء تجربة فظيعة رغم كل الجهود الطيبة التى بذلها سيمون ووويد لكنها فشلت فى السيطرة على مشاعرها، كانت أشبه بقطة هائجة؛ بسبب وجود كورت الذى أزعجها، ونظراته العدائية لها، منذ لحظة وصولها، وقام بتقديمها إلى أمه وزوجها، وابتسام أمه لها. وقالت «آه، يا لها من فتاة لطيفة!!» وهى تمد يدها ترحيباً بها.

رد كورت «ياه، مستحيلة» ولم يأبه لحمرة الخجل التى

لوحت خدودها .

ردت سيموت «آه ، لا أصدق هذا ، خصوصاً بعد سماعى لإجادتها وإتقانها عملها» .

رد ويد وهو يضحك «جعلتنا لا أهمية لنا على ما يبدو» .

رد كورت «لكن ليس الآن بعد عودتكم إلى المنزل ، طبعا !!» وتجمدت إيدين فى مقعدها ، فهذا ما تتوقعه .

إعترض ويد «لا أدرى» وتبادل النظرات مع زوجته «فى الواقع ، لن نبقى أكثر من شهر أو شهرين ونرحل ثانية ، مازال أمامنا أصدقاء كثيرون وأماكن يجب أن نزورها ، ولم نعد شباباً» .

رد كورت «عجائز فى الواقع !!» وهو ينظر لأمه وزوجها ، وهما فى منتصف الخمسينات ، لكنهما بكامل الصحة والحيوية .

ردت سيمون «نعم ، حسنا ، ونظرات إلى إيدين بإبتسامة ساحرة «حتى الآن لم تتعرف عليك فعلياً» .

بمجرد إنتهاء التعارف وتلك الرسميات ولأول مرة شعرت بإمتنان لكريستال لوجودها وإنضمامها لهم وإندماجها فى الحديث لتريحها وبذلت إيدين قصارى جهدها لتجنب الإقتراب من كورت ، لكنه لم يترك لها أى فرصة للهرب ، كلما همت بالحديث مع أحد أو تحركت ظهر أمامها ، ولم تعد تدرى السبب وراء سلوكه .

أثناء العشاء تنهدت فى إرتياح عندما وجدت نفسها تجلس بين جويل وجيم ستانلى ، وبذلت سيمون كل جهدها للإهتمام بها ، وتجاذب أطراف الحديث معها وقالت لها «أخبرنى كورت أنك يا ايدين التى إلتقطت تلك الصور الجميلة للمحطة ، بالتأكيد بذلت جهداً لإلتقاطها» .

رد كورت بدلا منها «وضيعت كثيراً من وقت الرجال !!» .

رد بريان مازحاً من مكانه فى نهاية المائدة «لم يشكو أحد من الرجال ، أليس كذلك يا إيدين ؟»

قبل أن تجيب تدخل آخر تعليقاً ، وقالت كريستال وهى تضحك بإستهزاء «لماذا يشكون ؟ ، فى النهاية ؛ معظمهم على علاقة وثيقة بها» .

دافع عنها جيم ستانلى بحدة أدهشت الجميع وجعلت الفتاتين تغرقان فى حمرة الخجل «لو كانوا كذلك ، فقط لأنهم يفهمون ويدركون النوعية الممتازة أينما وجدت !!» .

ساد الصمت بعدها ؛ وتلفتت إيدين إلى سيمون فى محاولة لتبديل التوتر «أنا .. أنا سعيدة لإعجابك بالصور ، لم أفعل شيئاً مثلها من قبل» .

إبتسمت سيمون «إذن بالتأكيد قمت بالتقاطها بمهارة واضحة» .

نظر آليك إلى كورت بنظرة إنتصار أرأيت !! قلت لها ستقوم بالوظيفتين بمرتب واحد !!»

لم يحرك كورت نظراته الثابتة .

رد جويل «وبصرف النظر عن مساعدة بعض الرجال لإيدين ، فهم لم يضيعوا وقتاً كثيراً مثلما كان ذلك المصور السابق ، كان يجعلنا ننقل الماشية ليومين حتى يلتقط الصور ، ومع ذلك لم تكون الصور جيلة» .

ضحك ويد «ربما لأنه كان عصبياً !!»

ضحك الجميع على ذكر المصور السابق ، حتى كورت وإبتهجت إيدين لذلك ، وبدأ يتلاشى التوتر ، وبمجرد إنتهاء

العشاء، وإنتقل الجميع إلى غرفة الجلوس، لتناول القهوة بدأت نظرات كورت تزعجها ثانية، وعندما إنصرف جيم وبريان تنهدت فى ارتياح ولحقت بهما، وعندما أوشكت على هبوط درجات السلم سمعت وقع أقدام خلفها، وسألها كورت «إلى أين أنت ذاهبة؟».

رد بحدة «إلى غرفتى.. حيث يجب أن أكون!!»

«هذا صحيح، إعتدت مغادرة المنزل دون إنذار؛ أليس كذلك؟»

إنتفضت وقالت لنفسها أيجرؤ على إنتقادها وهو السبب؟ وقالت «أعتقد أنك تفضل هذه الطريقة.. طالما تفتقد الذوق لإخبارى ذلك بنفسك!!»

أمسك بيدها بقوة «عما تتحدثين؟ إنها فكرتك أن ترحلى مثل اللص، لص القافلة، الذى يهرب فى الظلام؟!!»

«هذا كذب!! أخبرتنى كريستال أنك تقترح إنتقالى لسكن العاملات!!»

علت جبينه تكشيرة «كريستال!! قالت لى أنك تطلبين ذلك!!»

فى غضون لحظة أدرك كلا منهما حقيقة الأمر، ونظر كورت إلى غرفة الجلوس حيث تجلس كريستال تثرثر فى سعادة وقال «لقد تمادت كثيراً هذه المرة!!»

من جانبها قالت إيدين لنفسها إن حقد وضغينة كريستال لا تقارن بمشكلتها الأخرى وقالت له «لا يهم الآن!!» وبدأت تهبط السلم مسرعة.

قال كورت وهو يلحق بها «لم أنهى حديثى معك بعد!!».

إستدارت لتواجهه، لكنها واصلت المشى بظهرها «أتقصد

مازال هناك حديث؟».

«نعم الكثير!!»

«حسنا؛ لقد إنتهيت أنا معك وأتمنى أن تتركنى وشأنى!!» صاحت والبكاء يتخلل صوتها، وأسرعت بالهرب.

أعاقها الحذاء بكعبه العالى عن السرعة عندما إنغرس فى الرمال، وركزت إنتباهها حتى لا تلتوى قدمها أو يخلع حذاءها، ولذا لم تدرى أين هى ذاهبة، إلا عندما أدركت فى النهاية أنها ضلت طريقها تماما مثل يومها الأول هنا، وقفت وهى تشعر بحماقتها وإنهمرت دموعها وهى تخوض فى مياه البركة!!.

وعندما تحركت وجدت كورت واقفا فى إنتظارها؛ واضعا يديه فى خصره، واحترقت بمشاعر المهانة والضيق وقالت له بلهجة آمرة «إبعد عنى!! ماذا تريد أن تفعل بى؟».

رد بلهجة جافة «ربما نفس ما فعلته بى منذ وصولك هنا!!» ثم أمسك بذراعها وجذبها ناحيته، هزت إيدين رأسها فى شرود، ماذا يعنى هذا؟ وقالت وهو يجذبها لتسير بجواره «إلى أين؟»

«إلى غرفتك.. حيثما قلت أنك هناك!!» خرج البعض من البار وهما يمران أمامه، كانوا يريدون التحدث معه، لكنه حياهم وإستمر فى طريقه وقال «يبدو أن هذا هو المكان الوحيد هنا الذى يمكننا الإنفراد به!!».

أن تنفرد به وحيدة كان آخر شىء تريده، فهى تخشى من إستجاباتها نحوه، وليس هو، فهو يؤثر فى أفكارها، وعواطفها بطريقة لا تقاومها، لذا راوغته بقولها:

«دينا..»

«إنها مسافرة لأبوبها !!» .

وصلوا إلى المبنى، وهى تتراجع، تبذل محاولة أخيرة للتملص منه، بينما فتح هو باب غرفتها وأضاء النور، وأدخلها ثم أغلق الباب بدأ قلبها يخفق وإتسعت عيناها وهو يقترب منها وقالت له: «لن يجرؤ على لمسى !!»

رد ساخراً «ربما تحتاجين لمن يلمسك على الأقل ليجفف ملابسك المبللة !!»

وبدأ يجفف شعرها بنفسه.

«يمكننى تجفيفه بنفسى !!» وحاولت جذب المنشفة من يده، لكنها فشلت.

بعد أن إنتهى قال لها «الآن، أقترح عليك تغيير ملابسك» .

نظرت لملابسها المبللة التى تلتصق بجسدها وتظهر كل معالمه، وخجلت وقالت «آه !! لا أستطيع تغيير ملابسى فى حضورك»

رد بنفاذ صبر «آه، الرحمة يا ربى، ما الفرق ؟» .

«هناك فرق، لم أعتد تغيير ملابسى أمام غرباء..»

قاطعها «تقصدين أمام رجال ؟ لماذا ؟ أتستمتعين أنت وآليك بتغييرها فى الظلام ؟» .

إنتفضت غير مصدقة، وقالت غاضبة «أنت سافل !! أخرج من هنا !! هل تسمعنى ؟ أخرج من هنا !!» .

كز أسنانه، وأمسك بيديها، ولفها خلف ظهرها، ما هذا ؟ أظننى أفضلك هكذا مبللة، عموماً «وأطبق بفمه يلتهم شفتيها» .

عجزت عن التملص منه، ورغم كل مشاعر الغضب

والإنتقام التى تملأها، لم تقاوم تجاوبها معه، وحقيقة رغبتها وشوقها لقبلاته.

هكذا صار عليها أن تقاوم وتحارب معركتين، ضده، وضد مشاعرها، وأخيراً أعلنت استسلامها ورفعت الراية البيضاء، وأطلقت عنان رغباتها لتستجيب له.

وإشتعل وهج قبلاته لها، وتعلقت هى به، وهى منجرفة فى تيار الرغبة العارمة.

أشعل داخلها ناراً لا تنطفىء، ولم تعد قادرة على التراجع، وأسلمت قيادها له ليحلق بها فى سماوات الحب والإندماج وهمس لها «آه، يا ربى لا تدرين ماذا فعلت بى يا أيدين !!»

عندما حاولت ستر نفسها أمسك يديها وقال بصوت مرتعش يقطر حبا.

«لا، إنتظرى، دعينى أشبع من رؤياك يا لجمالك الرائع !!»

وهمست «أظنك أيضاً رائع الجمال، وأحب قربك منى !!»

«صدقينى؛ ليس أكثر منى» .

فجأة تصلبت ملامحه، وهو يسألها «هو كاذب؛ أليس كذلك ؟»

«من، هو ؟»

«آليك !!»

«كاذب بخصوص ماذا ؟»

«أنك وهو كنتما عاشقين !!»

ارتعشت أنفاسها وتهدج صوتها «هل قال ذلك فعلا ؟»

«ربما ليس بنفس الكلمات الواضحة، بل لمح ولم ينكر

عندما سألته ؛ ودائماً يشير إليك كإنسانة عزيزة عليه !! »

هكذا إتضح الأمر، لكن .. لقد وثقت فيه ليوضح لكورت علاقتهما وقالت غاضبة «سأقتله !! »

« يجب أن تنتظرى دورك !! يا ربى لقد شعرت وكأننى على وشك أن أضربه لأنه كان يرسل عشيقاته هنا، لكن هذه المرة، يجب أن أضربه فوراً » كانت عيونه تطلق شرراً .

عضت إيدين شفتيها، تخشى أن تكون سبباً فى مشكلة بينهما، وقالت «لكن لماذا فعل ذلك ؟ »

« من يدرى ؟ ربما شهرته منعته من الإعتراف بأنه عاجز عن الوصول إلى أجمل الفتيات التى عرفهن، واللاتى شرفنا بإرسالهن هنا !! لأنك مختلفة عنهن وجميلة، صدقينى !! »

« رغم ما قاله ظهر اليوم، أظنه كان سيخبرك بالحقيقة ..

« آه ؟، لماذا لم يخبرنى إذن ؟ »

تذكرت أنها هى التى منعته وقالت «لأننى قلت له ألا يفعل، لم أشعر بضرورة إيضاح كل شىء وقتها » .

قطب كورت جبينه «أنت التى منعته ؟ حتى تبكين بصوت عالى، لماذا ؟ »

« لأننى إكتشفت هذا الصباح، أنك تصدق أننى كنت على علاقة به، وكرامتى لم تسمح لى بالوقوف فى موقف الدفاع عن نفسى، طالما الأمر ليس حقيقياً أصلاً لكن ما الذى جعلك تدرك فى النهاية أننى لست واحدة من فتياته السابقات ؟ »

ابتسم «فقط لأنك فجأة تظاهرت بعدم الخجل وكشفت عدم خبرتك لتكشفى علنا تودد له، كنت أتمنى أن أعرف ذلك من البداية » .

قالت وهى تتردد « لماذا ؟ »

تبادل معها قبلة طويلة سرقت أنفاسهما وقال « لأننى غارق فى حبك حتى نخاعى !! ولأنك الفتاة الوحيدة فى العالم التى شعرت بالغيرة تنهش كبدى عليها، الفتاة الوحيدة التى لم استطع نسيانها، ولم استطع أن أعيش بدونها، وفشلت كل محاولاتى لنسيانك، ولأننى فى النهاية أريدك زوجة لى !! ولهذا جئت خلفك الليلة، جئت لأفعل كل ما استطيعه حتى توافقين على زواجى، ولم يعد يهمنى كثيراً سواء كنت على علاقة مع آليك أم لا، فقط كنت واثقاً من حبى لك، وليذهب إلى الجحيم كل ما مضى !! »

احنى رأسه قليلاً ومال عليها وقال « إذن هل تتزوجينى، يا شقراء !! »

طوقت عنقه بذراعها « آه، يا كورت .. نعم !! » تنهدت وأضافت « لقد أحببتك منذ رأيتك لأول مرة، منذ أول قبلة، لكننى لم أصدق أن هناك فرصة أو أمل فى حبك لى، خصوصاً بعد كل ما فعلته الليلة على العشاء، وجعلتنى أشعر ببؤس لم أذقه طيلة حياتى !! »

لوح الإعتذار كل ملامحه « آسف يا حبيبتى، كان مجرد إختبار، ولم أشعر بسعادة لذلك، لأننى كنت أحاول إثارتك، ولكننى كنت أعذب نفسى كنت أخشى عندما رأيتك تبكين بعد إنصرافك من صحبة آليك فى البار، وأنه هو السبب، لكننى لم أكن منتبها كان ذهنى مشوشاً، ومشاعرى مضطربة، وعندما بدأت تنصرفين بعد العشاء، بدأت أنتبه لما أفعله معك، وأن كل ذلك لأننى أغير، وتنهشنى الغيرة، وأحبك ولا أطيق البعاد عنك » قبلها قبلة إعتذار وحب « سامحينى !! »

«أسامحك على حبك لى»

«لا، ليس هذا!! لكن طالما لم يكن آليك هو السبب، لماذا كنت تبكين ظهر اليوم؟»

«لأننى أدركت أن أجل وأروع رجل أحببته لا يريدنى!!»

«آه، بل حبى لك لا يسعه العالم».

«لكن ألن تتساءك العائلة عن سبب إختفائك الآن؟»

«بالتأكيد سيعرفون إن عاجلا أو آجلا، وأننى سأكون حيثما تكونين».

تنهدت بسعادة، وكأنها تريد أن تحتضن العالم وتنثر ورود السعادة والحب على الجميع، أخيراً ابتسم لها قدرها، ونالت قلب من أحبته وإستولى على مفاتيح روحها!!.

www.elromancia.com